الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي بالوادي
معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

ثورات المغاربة ضد الاحتلال الروماني
(146ق م-429م)
-الثورة الدوناتية أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبتين:
- حنان العبسي
- كريمة سعدين

إشراف الأستاذ:
- ✓ السعيد قعر المثرد

لجنة المناقشة:
1- السعيد شلالقة رئيسا.
2- السعيد قعر المثرد مشرفا ومقررا.
3 - التيجاني مياطة عضوا مناقشا.

السنة الجامعية:(1433 - 1434) هـ - (2011-2012) م

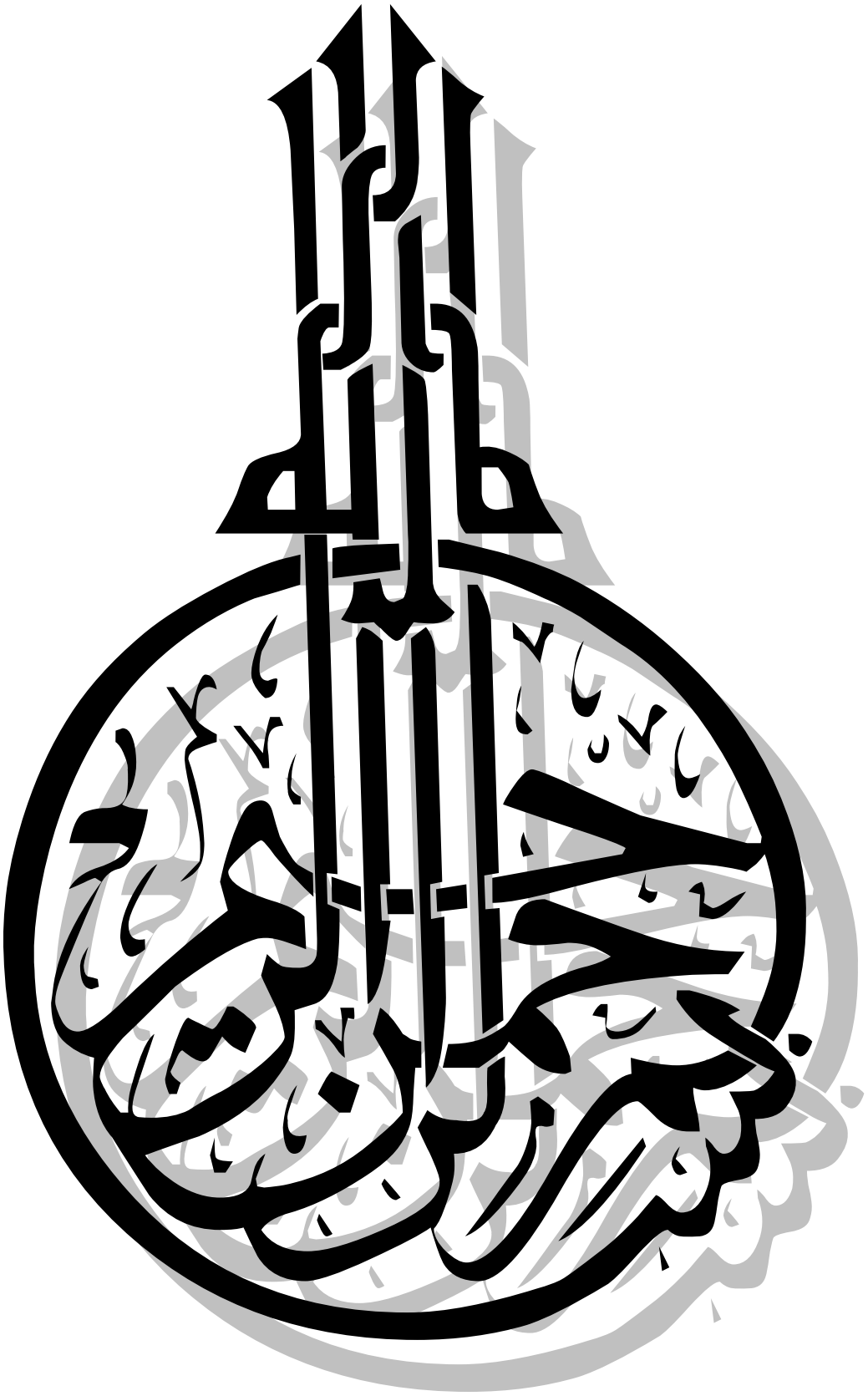
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

بسم الله والحمد لله القدير الجليل الذي أنعم على عبده

اللهم إجعلنا من الشاكرين الذاكرين الساجدين لك من دون سواك

ولذا نتقدم بجزيل الشكر إلى كل المعلمين الذين ساهموا في تعليما منذ بداية مشوارنا الدراسي .

إلى كل الأساتذة بدون إستثناء ونخص بالذكر الأستاذ المشرف السعيد قعر المثرد . الذي تحمل على عاتقه مهمة الإشراف على هذا العمل واضعا ثقته في قدراتنا على إنجاز هذه الدراسة فكانت توجهاته دررا أفرزت في النهاية هذا العمل الذي نأمل أن يجد مكانا بين الأعمال السابقة لزملائنا فشكرا لكم سيدي .

كما لا ننسى تقديم الشكر إلى الأستاذ جعفري مبارك الذي لم يبخل علينا بمعارفه وكتبه .

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى من وفر لنا جوا مريحا لنسخ أسطر هذا العمل .

فللجميع جزيل الشكر والإمتنان .

مقدمة

يحدثنا التاريخ أن الشعوب كانت دائما تبحث عن الحرية التي إرتبطت بالمقاومة من أجل الإنعتاق من الظلم و التعسف، ومن أهم وسائل التحرر الحاسمة هي الثورات وهذا ما يمكن مطابقته على تاريخ سكان بلاد المغرب القديم.

إن مقاومة المغاربة لأي محتل دخل أرضه ظاهرة تاريخية لا يمكن طمسها أو تجاهلها وقد إتخذت تلك المقاومة أشكالا متعددة وبرزت في صور مختلفة ضد هذا المحتل كان من أهم أشكالها :

الثورات المختلفة خاصة ضد المحتل الروماني لذا إخترنا الخوض في دراسة موضوع ثورات المغاربة ضد الإحتلال الروماني (الثورة الدوناتية أنموذجا)، وللتعمق في هذا الموضوع راودتنا التساؤلات التالية :

-ما الذي حمل الرومان على إحتلال بلاد المغرب القديم؟

-وما الإستراتيجية التي إتبعوها في ضم أقاليمه؟

-ما هي أهم الثورات التي عكرت صفو المحتل الروماني منذ دخوله بلاد المغرب القديم؟

-وما مدى الأثر الذي أحدثته هذه الثورات على مسيرة التوسع والتواجد الروماني في المنطقة؟ وما كان رد هذا الأخير؟

-ما طبيعة الثورة الدوناتية؟

-وما هي عوامل ظهورها؟ وكيف أدارت هذه الثورة أحداث القرن الرابع الميلادي من خلال التحالفات التي عقدتها مع الثائرين خلال هذا القرن ضد المحتل؟

وأخيرا ماهي النتائج والآثار المترتبة عن هذه الثورة؟

ومن العوامل التي جعلتنا نتناول هذا الموضوع بالدراسة نذكرها كالآتي:

-الرغبة في دراسة التاريخ القديم، وخاصة منطقة بلاد المغرب أثناء الإحتلال الروماني.

– محاولة الرد على الكتاب الغربيين الذين وضعوا فرضياتهم ومسلماتهم فيما يخص المغاربة على أنهم غير قادرين على إخراج المحتل، وأن كل محتل يخرجه محتل آخر.

وأيضا كون أن هذا الموضوع يعكس صورة المغاربة الرافضة للمحتل الروماني شكلا وتفصيلا.

أما إختيارنا للثورة الدوناتية كأنموذج فقد كان لعدة أسباب أهمها:

– المجال الزمني الذي شغلته هذه الثورة طيلة القرن الرابع الميلادي وبعده

– إكتساحها مساحة واسعة من بلاد المغرب وسعي هذه الثورة لتوحيد القوى الثائرة خلال ذلك القرن.

– الإقبال والمساندة التي قدمها لها المغاربة.

غير أن دراسة موضوع ثورات المغاربة ضد الاحتلال الروماني وتتبع كل الثورات بالعرض والدراسة والتحليل يعد أمرا صعبا لكون الموضوع المدروس ممتد على فترة زمنية طويلة (146ق م–429م) وعلى رقعة جغرافية واسعة، وتكمن الصعوبة التي واجهناها في هذا الموضوع في النقاط الآتية :

– أن كل المعلومات مستقات من الكتابات القديمة للرومان، أي وجهة نظر المحتل الذي كان يؤرخ لإنتصارات الرومان لالثورات الأهالي، وأيضا الكتابات الحديثة الغربية التي تتميز بتوجه كولونيالي على الرغم من كثرتها مع عدم توفرها محليا إضافة إلى قلة الكتابات العربية المتخصصة في هذا الموضوع.

– صعوبة حصر هذه الثورات والدخول في خباياه ا (أسبابها–مواقعها–أحداثها ونتائجها) حيث جاءت المعلومات عن الثورات في شكل فقرات متفرقة في العديد من الدراسات العامة والخاصة وقلما خُصص لها فصلا في القليل من الكتب التاريخية القديمة ، أو الحديثة ما عدا كتاب حرب يوغرطة لسالوست الذي إعتمدنا عليه في جزء من موضوعنا.

هذا وقد إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها كمادة مصدرية كتب المؤرخين اللاتين منها كتاب تاكيتوس،حوليات(Annales)، وكتاب ديو كاسيوس تاريخ الرومان(Histoire Romaine)،وكتب الجغرافيين القدامى أمثال سترابون جغرافية(Géographie) كتاب بليني الأكبر،التاريخ الطبيعي(Histoire naturelle) إضافة إلى كتب في التاريخ العسكري والمتمثلة في حرب يوغرطة لسالوست، حرب إفريقيا ليوليوس قيصر.

أما أهم المراجع التي إعتمدنا عليها في بحثنا فمنها كتاب بول مونصو الأفارقـــة(Les Africains)، وكذلك كتاب ستيفان قزال التاريخ القديم لشمال إفريقيا(H.A.A.N)، أما بالنسبة للمراجع باللغة العربية إعتمدنا على مجموعة من كتابات محمد البشير الشنيتي، ومجموعة أخرى لمحمد الصغير غانم، أما من ناحية الرسائل الجامعية فقد كان إعتمادنا على رسالة عبد الحميد عمران تحت عنوان الحركة الدوناتية بين الإنشقاق الديني والتحرر305-411م، ورسالة السعيد قعر المثرد تحت عنوان الزراعة في بلاد المغرب القديم ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة146ق م.

كما إعتمدنا على بعض الدراسات المتخصصة في بعض الدوريات التاريخية مثل مجلة الدراسات التاريخية، مجلة الأصالة، المجلة الإفريقية(Revue Africaine).

وقد فرضت علينا المادة العلمية المحصلة من الكتب المقتنية وطبيعة الموضوع أن يكون الموضوع مقسم إلى ثلاثة فصول، فضلا عن الفصل التمهيدي الذي أردناه كمدخل نبرز من خلاله وصول الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم موضحين الأسباب والعوامل التي جرته إلى ذلك، ثم تتبعنا سير مراحله العامة.

وقد تناولنا في الفصل الأول ثورات المغاربة ضد الإحتلال الروماني قبل ظهور الدوناتية وحاولنا فيه ذكر أهم الثورات المغاربية منذ دخول الرومان بلاد المغرب إلى غاية القرن الرابع الميلادي، متبعين طريقة متمثلة في ذكر أسباب الثورات وأهم مجرياتها وأهم نتائجها، وكل ذلك مع إبراز مظهرها وطابعها.

فجزئنا هذا الفصل إلى شطرين : الشطر الأول يهتم بالثورات أثناء التوسع الروماني مابين (146ق م-40م) أو بمعنى أصح مقاومة التوسع وركزنا على ثورتي البيت النوميدي ثم ثورات القبائل التي حملت مشعل الثورات بعد سقوط الممالك النوميدية، وفي آخره فصلنا في الثورات المشتركة بين المور والنوميد.

وركزنا في الشطر الثاني على الثورات التي قامت بعد تكريس الإحتلال من(40م إلى القرن الرابع الميلادي)وأبرزنا فيها الرد الموري على إنهاء الكيان السياسي (ضم موريطانيا)، ثم مررنا إلى أحداث سنة253م التي ظهر فيها نوعان من الصراع الأول صراع قديم مستمر ولكن بقوة أكبر وتكتل أكثر، والمتمثل في ثورات القبائل المتحالفة والصراع الثاني ذو طابع ديني حيث بدأ يطفو على السطح الصراع الوثني المسيحي.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه إلى الحركة الدوناتية من حيث عوامل ظهورها ومراحلها الكبرى، فهو أيضا مقسم إلى جزئين الأول حاولنا من خلاله إعطاء مفهوم للحركة الدوناتية وإبراز عوامل ظهورها، أما الجزء الثاني فقد تتبعنا فيه المراحل التي مرت بها الثورة الدوناتية.

وفي الفصل الثالث والأخير تعرضنا فيه إلى تحالفات الدوناتية وثائري القرن الرابع الميلادي حيث خصصنا ثلث هذا الفصل في إظهار العلاقة بين الثوار الريفيين والدوناتيين، والثلث الثاني كان للتحالف الذي عقدته الدوناتية والإخوة نوبيل والثلث الأخير حاولنا جمع وإستخلاص أهم الآثار والنتائج للثورة الدوناتية.

وختمنا الدراسة بجملة من النقاط التي رأينا فيها الأهمية ، وجعلنا منها نتائج تلخص بشكل واضح ما جاء في متن الموضوع.

كما ألحقنا الدراسة ببعض الملاحق وضعنها ضمن المتن والتي تكون ذات أهمية في الإستشهاد على الموضوع.

وقد إعتمدنا في بحثنا على الأسلوب الوصفي التحليلي مع ما تيسر لنا من مقارنة بين المصادر والمراجع.

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه الدراسة من أساتذة وعمال المكتبات وأصدقاء، وعلى رأسهم الأستاذ الفاضل السعيد قعر المثرد الذي شجعنا على العمل في هذا الموضوع وتفضل علينا بالإشراف عليه بالنصح والإرشاد وأعطانا من وقته الثمين كي ننهي بحثنا هذا وننهيه في الأجل المحدّد.

فصل تمهیدی

فصل تمهـــيدي:

الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم

1ـ أسباب الاحتلال:

أـ الأسباب السياسية والعسكرية

بـ الأسباب الاقتصادية

جـ الأسباب الاجتماعية

2ـ المراحل العامة للاحتلال:

أـ ضم مملكة نوميديا(146ق هـ46م)

بـ استكمال ضم موريطانيا

فصل تمهيدي – الإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم :

1-أسباب الإحتلال :

ينتسب الرومان إلى مدينة روما التي أسسها روموﻻوس (Romulus) سنة 757ق م[1]، ثم أخذت تنمو و تتوسع على حساب الأتروسكيين[2] و القبائل اللاتيني ة وغيرهم، وبعدها تطلعت روما إلى الهيمنة على بلدان حوض البحر المتوسط، فدخلت في صراع مرير مع سيدة البحر المتوسط قرطاجة[3]، وتمثل هذا الصراع في غمار الحروب البونيقية الثلاثة[4] .والتي إنتهت بدخول الرومان بلاد المغرب القديم[5] سنة 146 ق م، وتدمير قرطاجة، وإعتبارها ملكا للشعب الروماني[6].

ولكن قبل الحديث عن الإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، ينبغي معرفة دوافع الإحتلال وأسبابه السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي :

1- L.Annaeus Florus: **Abrège de l'histoire Romaine**, livre1,Collection des auteure latins , par M. Nisard, l'institut de France, 1865, p 626.

2- الأتروسكيون وهم شعوب نزحت من شمال آسيا الصغرى في القرن العاشر قبل الميلاد ، حيث إستقروا وسط إيطاليا، وكونوا حضارة مركبة من الفيلانوفية والعناصر الشرقية ومعها الحضارة الإغريقية ، ينظر:
- جفري برون: **تاريخ أوروبا الحديث** ،تر، علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2006، ص 18.

3- قرطاجة مدينة أسستها أميرة تدعى عليسا، من أسرة ملكية من صور الفينيقية، وكان ذلك سنة 814 ق م، في منطقة الشمال الشرقي من بلاد المغرب، أي الشمال التونسي حاليا، وتحولت فيما بعد إلى إمبراطورية عظمى، للمزيد ينظر:
- بيليوس فرجيليوس : **الإنياذة**، ت، عنبرة سلام الخالدي، دار العلم للملايين، ط2، لبنان، 1978، ص ص 68-74.

4- الحروب البونية الثلاثة : وقعت الحرب البونية الأولى ما بين (264-241ق م) بسبب إحتلال قرطاجة لماسينا بصقلية، الثانية ما بين (218-201ق م) والتي هدد فيها حنبعل روما نفسها، والثالثة ما بين (149-146ق م) والتي إنتهت بتدمير الرومان لقرطاجة للمزيد ينظر:
- محمد الهادي حارش : "حملة حنبعل على إيطاليا (218-203ق م)"، **مجلة الدراسات التاريخية**، الجزائر، العدد6 1992-1993 ص57.

5- بلاد المغرب القديم : مصطلح أطلقه أساتذة الجامعات الجزائرية- أساتذة التاريخ القديم- والذي يعني جغرافيا المنطقة من الحدود الغربية لمصر إلى رأس صولوبيس على المحيط الأطلسي ماعدا الأجزاء التي يسكنها الإغريق والفينيقيين للمزيد ينظر:
-هيرودوت : **تاريخ هيرودوت**، تر، عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة 2001، ص 139.

6- Polype : **Histoire Général De La RépupliqueRomain,** Livre15,Fragment3 ,par J.A.C.Bochon, A.Desry-Blair, Paris,1836, p371.

أ- **الأسباب السياسية والعسكرية:**وتمثلت في :

- الإنقلاب الأرستقراطي الروماني ضد النظام الملكي الذي كان قائما بروما وهذا النظام الجديد دفع بروما إلى تبني منظومة دفاعية توسعية للحفاظ عليه[1].

- الحاجة الماسة إلى كسب تأييد المواطنين الرومان في الإنتخابات المختلفة، لنيل المناصب العليا أو الحفاظ عليها، وهذا لن يكون إلا بتوفير الحاجيات المادية والمعنوية هؤلاء المواطنين، فعمد الساسة الرومان إلى خوض الحروب لتحقيق مكاسب مالية لذلك[2].

- ظهور قرطاجة كمملكة بالعالم بفضل أساطيلها و سلعها وتجارتها، ومن ثمة سيطرتها على الحوض الغربي للبحر المتوسط[3] .

- تشجيع مجلس الشيوخ للشعب الروماني على الإلتحاق بالخدمة العسكرية، لتحقيق هدفين أولها إخضاع الشعوب المنافسة، وثانيها التخفيف من حدة المشاكل الإجتماعية [4].

ب- **الأسباب الإقتصادية:**

- الثروة الفلاحية، وعلى وجه الخصوص قمح بلاد المغرب، والتي كانت إحدى المبررات القوية للإحتلال الروماني لهذه المنطقة، فإستعمل الرومان كل الأساليب للوصول إلى أهدافهم[5]

- تراجع الزراعة الرومانية، و ذلك نتيجة الحروب الأهلية، فأصبحت روما لا تتغذى إلا بالقمح الإفريقي (قمح بلاد المغرب)[6].

1- محمود شاكر : **موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم**، دار أسامة، ط1، الأردن، 2008، ص ص328-329.

2- شافيه شارن، بلقاسم رحماني : **الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، ط1، الجزائر، ص10.

3- Paul Monceaux : **Les Africains**, (ed), lécene Oudin, paris, 1984, p5.

4- محمد البشير الشنيتي : **سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146ق م_40م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص50-51.

5- يذكر Pline L'ancien :<< كان القمح الإفريقي من بين أهم حبوب العالم ...إنه يحتل المرتبة الثالثة من بين الأنواع المعروفة>>، للمزيد ينظر:
- محمد بن عبد المؤمن : " قمح بلاد المغرب القديم بين المادة الغذائية والسياسية "**دورية كان التاريخية** ، العدد10 ديسمبر2010، ص ص39-40.

6- CHems Eddine CHitour : **Histoire Religieuse de Algérie**, E.N.A.G, Alger, 2001, p40.

ففي سنة 305ق م عقدت روما مع قرطاجة معاهدة سلم، إحتفظت بموجبها هد ه الأخيرة بممتلكاتها، مقابل أن تحصل روما على قيمة 150 وزنة اوبية ومائة ألف هكتولتر من القمح[1]، كما كانت هناك شحنات من الحبوب يتم بيعها أو إهداؤها إلى بلاد اليونان أو روما لعدة سنوات، فهذا ماسينيسا أرسل إلى الجيوش الرومانية المحاربة في مقدونيا 200 ألف صاع من القمح وذلك سنة 200 ق م [2] .

– بلوغ قرطاجة الدرجة العالية من القوة الإقتصادية، وأصبحت آنذاك على حد قول كورتوا(Courtois): <<شبيهة بالمزرعة الكبيرة المستثمرة إستثمارا محكما>>[3].

ج– الأسباب الإجتماعية:

– الظروف الإجتماعية الصعبة التي شهدتها إيطاليا إبان الحروب الأهلية، حيث كان قادة الجيوش يغرون جنودهم بالأراضي الزراعية، إذا ما إنتصروا في الحرب[4].

– إنتشار البطالة بحيث ضاقت روما بأهلها، بسبب إستحواذ الأغنياء(القادة العسكريين ومجلس الشيوخ) على أراضها وجلب العبيد للخدمة فيها، حتى أصبح العديد من الإيطاليين لا أراض لهم ولا عمل لهم[5].

– العقلية العنصرية لدى المجتمع الروماني، التي نمت وتزايدت، وإيمانه بأنه شعب متفوق، على سائر الشعوب[6]. .

هذه الأسباب وغيرها دفعت بالرومان إلى إحتلال بلاد المغرب القديم الذي كان عبر مراحل وخلال مدة زمنية طويلة.

1- Stéphane Gsell : **Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord**, Zibane Hachette, T3, paris, p40.

2– السعيد قعر المثرد : "**الزراعة في بلاد المغرب القديم ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة146 ق م** " (مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم) ، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة 2007–2008م، ص148.

3– محمد الهادي الشريف : **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال** تع، محمد الشاوش، محمد عجيسة، دار سراس للنشر، ط2، تونس، 1993، ص29.

4– أحمد محمد أنديشة : **التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث**، دار الكتب الوطنية، ط1 ليبيا،1993، ص15.

5– مادلين هورس ميادان : **تاريخ قرطاج**، تر، إبراهيم بالش، منشورات عويدات، ط1، لبنان 1981، ص122.

6– مبارك بن محمد الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ج1، ص95.

2 – **المراحل العامة للإحتلال:**

أ– ضم مملكة نوميديا(146–46ق م):

عرفت نوميديا خلال القرن الثالث ق م [1]، وهي تتكون من مملكتي الماسيسيل في الغرب والماسيل في الشرق [2]، توحدت المملكتان على عهد الإغليد [3] ماسينيسا سنة 203ق م، وقد بدأت علاقة النوميد بروما، من خلال تحالف ماسينيسا معها خلال الحروب البونيقية الثانية والثالثة، ومن ثمة كانوا جيرانا و أوصياء على مصيرها، لا مجرد حلفاء ولم يترددوا للتدخل في شؤونها سياسيا وعسكريا كما أرادوا [4] .

وكانت بداية التدخل الروماني عند وفاة ماسينيسا سنة 148ق م الذي طلب من سيبيون الإيميلي(Scipion Emilien) حل أمر إستخلافه، حيث يقول قزيل (Gsell) << قبل وفاته كان قد كلف سيبيون الإيميلي أمر إستخلافه>> [5].

وتم تقسيم المملكة على أبناء ماسينيسا، وهم مسيبسا (Micipsa) مســـتبع (Mastanabal)، غلوسا(Gulussa)[6]، وذلك خلافا للقاعدة العرفية النوميدية التي تقضي بتولـــي الإبن الأكبر ســـنا الحكم، ولكن مســـيبسا مـــا لبث أن بقي لوحده بعد وفاة أخـــويه [7].

1– تمتد حدود مملكة نوميديا من خليج سرت إلى وادي ملوية، باستثناء الأراضي القرطاجية التي أصبحت ملكا للشعب الـــــــروماني ، ينظر:
– عبد الرحمان الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، الجزائر ،2009، ج1، ص108.

2– تمتد مملكة الماسيل من أمساغا (الوادي الكبير) حتى الأراضي القرطاجية، وتمتد مملكة الماسيسيل من أمساغا حتى ملوشا (نهر ملوية) ، ينظر:
– السعيد قعر المثرد : المرجع السابق ، ص37.

3 – الإغليد : ويقصد بها الزعيم الـــبربري، الذي له الزعامة الدينية الموروثة والزعامة السياسية، ينظر:
– فرانسوا ديكريه: **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**، تر، عزالدين احمد عزو، الأهالي للنشر والتـــوزيع، ط1 دمشق، 1996، ص201.

4 – محمد السليماني : **ماسينيسا ويوغرطة**، وزارة الثقافة و السياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث الجزائر، ص ص 37–38.

5 - Stéphane Gsell : Op-Cit , T_5, p305 .

6 - Ernest Mercien : **Histoire de Constantine**, Imprimerie de Constatine, 1903,p13.

7– محمد البشير الشنيتي : " قضية السيادة النوميدية من خلال المصادر القديمة "، **مجـــــلة الدراسات التاريخية** الجزائر، العدد5، 1995، ص40.

ولكن بعد ثلاثين سنة، ظهرت مشكلة تولي العرش من جديد، على اثر وفاة مكيبسا سنة 118ق م[1]، وكانت الأطراف المتنازعة هي أبناءه همسال (Hiempsal) وأذربعل (Adherbal) وإبن أخيه يوغرطة (Jugurtha)[2].

فما كان من مجلس الشيوخ إلا حل المشكلة بتقسيم أراضي المملكة، فشرقها لأذربعل و غربها ليوغرطة[3]، ولكن يوغرطة لم يرض بهذا الحل، وثار على الرومان فكانت حروبه ضدهم–كما سيأتي لاحقا–والتي إنتهت بإلقاء القبض عليه وقتله، من طرف الرومان سنة 105ق م[4]، وقسمت المملكة بين صهره بوكوس الأول الذي خانه وقام بتسليمه لسيلا، وأخوه غودا الذي ورث الحكم لأبنائه من بعده [5]، إلى أن انتقل الحكم ليوبا الأول، وتزامن هذا مع قيام حرب أهلية في روما، بين يوليوس قيصر[6] و بومبيوس[7] .

وتورطت نوميديا في هذه الحرب، وانضم يوبا الأول إلى أنصار بومبيوس سنة 49ق م وقدم له مساعدات، ووعده بالإمارة في حالة الانتصاروتنصيبه ملكاً في بلاد المغرب لكن الظروف لم تساعده و خسرالحرب، وانتحر يوبا الأول[8]، وبعدها أعلن يوليوس قيصر عن إنشاء مقاطعة رومانية جديدة ملكا لشعب الروماني بالجزء الشرقي لنوميديا.

1- Hocine Mezali : **Alger 32 Siécles d'histoire**, E.N.A.G; Alger, p34.

2- يوغرطة : وهو ابن غير شرعي لمستبعل بن ماسينيسا، تبناه مكبسا بضغط من الرومان خاصة سيبيون الإيميلي، ينظر، – Salluste : **Guerre de Jugurtha**, IV,Overres Complétes de Salluste par CH.Durozoir, Garnier fréres,paris,1865, p6.

3- محمد بيومي مهران : **المغرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 1990، ص288.

4- محمد السليماني : المرجع السابق، ص ص77–78.

5- تولـــــى بعده ابنه همســـــال الثاني 88ق م ماسينسيانII، ينظر:
– أحمد صفر : **مدنية المغرب العربي**، بوسلامة، تونس، 1959، ص277.

6- يوليوس قيصر : شارك في الحكم الثلاثي الأول سنة60ق م ، ودخل في الحرب الأهلية ضد بومبيوس الكبير، وقد اغتيل يوم 15مارس44 ق م .
- Salluste **: Jules César**, Collection des auteurs Latins, par, M. Nisard, Firmin Didot Préres, paris, 1865, pp163-181 .

7- بومبيوس : واسمه كينيوس بومبيوس ماقنوس، قائد وسياسي روماني (106–48ق م) من أنصار ماريوس ، التحق بسيلا على اثر عودة هذا الأخير من إفريقيا سنة83 ق م، قام بحملة على صقلية وإفريقيا ضد أنصار ماريوس 82 ق م ،عين قنصلا سنة70 ق م بعد الحكم الثلاثي رفقة قيصر وكراسوس مات قتيلا سنة 48 ق م ، بعد معركة فارسالوس ينظر:
– محمد الهادي حارش : **التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول (203–46 ق م)**، دار هومة، الجزائر، 1996، ص86.

8- المرجع نفسه، ص ص76–81.

أطلق عليها اسم أفريكا الجديدة (Africa Nova)، وكافآ حلفاءه بسخاء وسلمهم أجزاء من نوميديا[1].

أما عن الجهة الشرقية لبلاد المغرب، أي المدن الثلاث (طرابلس ، لبدة ، مصراته) كان تدخل الرومان فيها منذ بداية تقسيم نوميديا وبعد وفاة ماسينيسا، حيث أن المدن الثلاث كانت تشكل جزء من المملكة [2]، وعندما أعلنت روما الحرب ضد يوغرطة وصلت رسل من مدينة لبدة إلى القنصل الروماني بيستا (Bestia) يلتمسون صداقة روما، و التحالف معها ووافقت روما، وقد انضمت أويا (طرابلس) وصبراتة إلى هذه المعاهدة [3].

وقبلت روما هده المعاهدة، حتى يفقد عدوها يوغرطة منطقة مهمة، كما أنها فرضت عليها التزامات مالية و عسكرية، وقد خضعت المنطقة لأوامر بيستا و ألبينوس و ميتيلوس وهم قادة عسكريون رومانيون، وفي المقابل حصلت هذه المدن على الإستقلال الذاتي، مع بعض الأراضي التي كانت لنوميديا[4] .

وإستمر الوضع إلى أن كانت الحرب الأهلية سنة 49 ق م، وأجبرت لبدة على الإنضمام إلى أنصار بومبي، وتزويدهم بالسلاح و المؤن، ولكن لم ا خسر بومبي زحفت جيوش قيصر على لبدة و أويا وصبراتة فعاقبها، وفرض عليها غرامة مالية [5].

وبما أن هذا الإقليم (المدن الثلاث، طرابلس ، لبدة ، مصراته)هو جزء من الأراضي النوميدية، فقد ألغاه يوليوس قيصر سنة 46 ق م بعد هزيمة يوبا الأول.

1- أحمد محمد أنديشة :المرجع السابق، ص61.

2- Amar Amoura : **Résumé de l'Histoire de l'Algérie**, éditions raihana, Alger, 2002, p31.

3- كولين ماكيفيدي : **أطلس التاريخ الإفريقي** ، تر، مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987 ص55.

4- من أسباب التحالف وجود جالية رومانية في المدينة،إضافة إلى تهديدات أتـــــباع يوغرطة املقار الذي كان يدبر للقيام بالثورة في المدينة، ينظر :
- احمد محمد انديشة : المرجع السابق، ص ص59-60.

5- مصطفى كمال عبد العليم : **دراســـات في تـــاريخ ليبـــيا القـــديم**، المطبعة الأهلية، ط1، ليبيـــا، جانفي 1977، ص 77.

وكان ذلك بإعلان عن إفريقيا الجديدة، وعين سالوست [1] حاكما عليها، أما إفريقيا الرومانية أصبحت تسمى أفريقيا القديمة(Africa Vetus)[2].

ب- استكمال ضم موريطانيا:

سكان موريطانيا سموا بالموريون [3]، أما وجودها كمملكة، فيذكر أنه في سنة 206 ق م حكم ملك، يدعى باغا (Baga)[4] ، أما في تاريخ لاحق حكمها الملك بوكوس وذلك عند نهاية القرن الثاني ق م .

أما عن بداية علاقة موريطانيا بالرومان، فقد بدأت كما أسلفنا، حين دخل بوكوس الحرب مع يوغرطة لمساندة صهره ضد الرومان، ولكن سرعان ما غدر به، ونال ثمنه وهو توسعه على حساب أراضي نوميديا[5] .

وبعد بوكوس حكم إبنه سوزوس سنة 60 ق م لينتقل الحكم إلى بوكوس الثاني، الذي تحالف مع يوليوس قيصر في الحرب الأهلية ضد يوبا الأول ، وأسهم في تقصير عمر مملكة نوميديا ، وكان توسع الثاني لموريطانيا[6].

وخلال النصف الثاني من القرن الأول ق م، كان هناك مملكتـــــان يفصل بينهما نـــــهرملوشة(ملوية) في شرق تحـــــت حكم بوكوس وفي الغرب يدـــــيرها بوغودا، الذي وقف إلى جانب أنطونيوس(Antonius) في حربه ضد خصمه اكتـــــافيوس.

1- المؤرخ سالوست : اسمه كايوس سالستيوس كريسيوس، ولد سنة 86 ق م ، درس الآداب اللاتينية وكان ميلا للدراسات التاريخية،دخل مجال السياسة وعين بروقنصل، ينظر:

- Salluste : **Guerre Jugurtha**, pp1-5.

2- - Edouard Lapéne : **Tableau de L'Algérie depuis l'occupation Romaine Jusqu'à la conquête par le Français en 1830**, imprimerie de jean mattaieu douladouve,paris ,1846,p2.

3- المور : وهي تسمية محلية ، وليست من وضع الرومان أو اليونان ، وتعني أهل الغرب، وهم قبائل التي سكنت موريطانيا ، ثم تطورت إلى الثوار أو المتمردين، ينظر :

- Strabon **:Géographie**, XVII, Cap 1,2,3,
par ,Carolus Mullerus, Ambrosio Firmin Didot, paris, 1995, pp668-670.

4- محمد الصغير غانم : **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم**، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص121.

5- محمد الصغير غانم : "المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميدية "، **مجلة الدراسات التاريخية** الجزائر العدد11-12، 2000، ص 284.

6- جمال مختار : **تاريخ إفريقيا العام**، جون أفريك، باريس، 1985، مج2، ص473.

بإسبانيا خلال صراع أعضاء الحكم الثلاثي[1]، الذي إنتهى بإنتصار أوكتافيوس (Octavius) الذي منح بوكوس الثاني أراضي مملكة بوغودا بعد وفاته سنة 31 ق م[2] ولم يدم حكم بوكوس الثاني طويلا، إذ انه توفي سنة 33 ق م، دون أن يترك وريثا[3].

وأثناء ذلك وضع أوكتافيوس إدارة المملكة في يد قائد روماني، بدعوى انعدام وريث شرعي، وإمتدت فترة الإدارة الرومانية ما بين سنتي 33 ق م إلى 25 ق م، ثم تراجع أوكتافيوس عن سياسته هذه سنة 25 ق م، ونصب عليها يوبا الثاني [4]، من أجل تجنب المشاكل العسكرية الكبيرة من جانب القبائل المغاربية الثائرة [5]، وبما أن الرومـــان و يوبا الثاني وجهان لعملة واحدة، فالسياسة التي طبقها الرومان هي نفسها التي طبقها يوبا الثاني فقامت في عهده ثورات شملت كامل المنطقة[6] .

وبعدوفاة يوبا الثاني، حكم ابنه بطليموس سنة 23 ق م، الذي إغتاله الإمبراطور كيلا غولا (37-41م) سنة 40م[7]، رغبة منه في ضم موريطانيا إلى أملاك الإمبراطور والتي قسمت فيما بعد إلى موريطانيا القيصرية و موريطانيا الطنجية [8].

وهكذا نلاحظ أن مراحل الإحتلال الروماني لبلاد المغرب قد اتسمت بالتدرج، منذ سنة 146 ق م إلى سنة 40م، وبعدها سيطروا عليه بأكمله ولكن كانت هناك توسعات في عهود لاحقة بالمناطق الداخلية.

---

1 – يوسيفوس بن كربون : **تاريخ يوسيفوس اليهودي**، ط1، بيروت، 1872، ص170.

2 –عبد القادر صحراوي : **التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني(46 ق م-284م)** ، دار الهدى، الجزائر، 2011 ، ص23.

3–عثمان كعاك : **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، دار الغرب الإسلامي، ط1 لبنان، 2003، ص57.

4 – يوبا الثاني : وهو ابن يوبا الأول، ولد سنة 50 ق م، وأخذه قيصر معه وتربى مع بقية أبناء الملوك المهزومين مثل كليوباترا سيليني إبنة كليوباترا ملكة مصر ، وتزوجها يوبا الثاني وأنجب منها بطليموس ينظر : أحمد صفر : المرجع السابق، ص286.

5– محمد الهادي حارش : **دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب العربي في العصور القديمة**، دار هومة، الجزائر، 2001، ص261.

6– محمد بيومي مهران : المرجع السابق، ص292.

7– جمال مختار : المرجع السابق، ص ص473-474.

8–. A.Berbugger **: L'ère Mauritanienne**, R.A,V1, paris,1856, p25 .

فقد وصلت أقصى إتساع لها خلال القرن الثالث الميلادي(أنظر الخريطة رقم 01) خاصة في عهد الأسرة السيفيرية[1]، إلى درجة أن خط الليمس[2] خلال سنة 235م، إمتد جنوبا بشكل واضح[3].

ومع هذا لم يكن من السهل تحقيق إحتلال البلاد، فقد قوبل توسع الرومان في جميع أنحاءها بثورات عديدة.

1- السيفيريين: وهم أباطرة من أصول مغاربية، وبالضبط من لبدة بطرابلس من أشهرهم سبتيموس سيفيروس وكراكلا وكانت مدة حكمهم 40 سنة(193-235م) ينظر:
- تسعديت رمضان " الإصلاحات السيفيرية في بلاد المغرب القديم "، **مجلة الدراسات التاريخية**، الجزائر، العدد7 1993، ص ص206-207.

2- الليمس: وهو عبارة عن طريق معبدة هائل، وخندق عميق أو سلسلة ثكنات لسكنى الجند المحارب محافظة منهم على الأمن بصفة أدق هي تحصينات عسكرية للمزيد ينظر:
- عبد القادر صحراوي : المرجع السابق، ص ص24-26.

3- شارل أندري جوليان : **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تع، محمد مزالي، البشير بن ســــــــــلامة، الدار التونسية للنشر ط5، تونس، 1985، ج1، ص270.

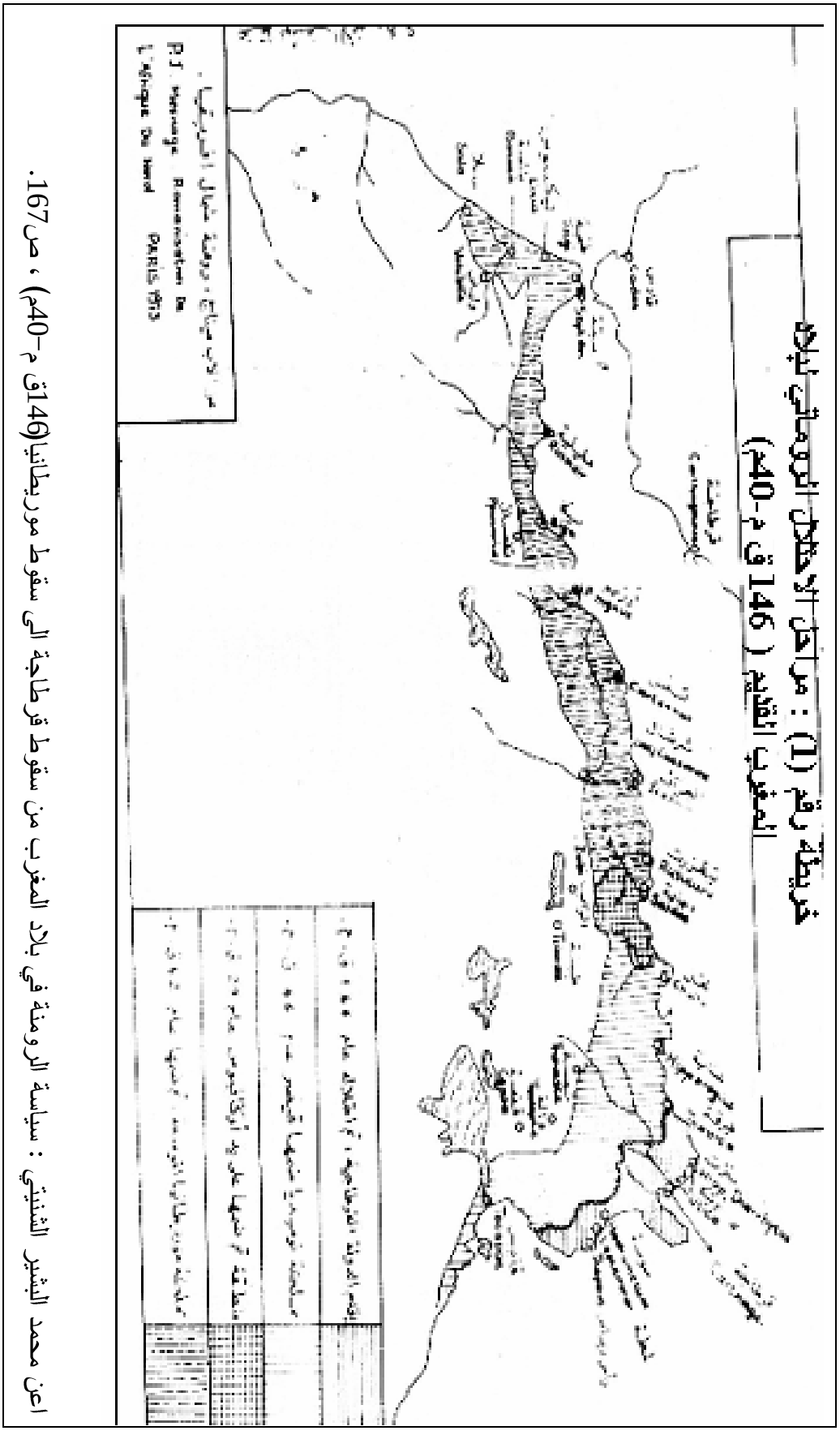

اعن محمد البشير الشنيتي : سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط قرطاجة الى سقوط موريطانيا(146ق م-40م) ، ص167.

الفصل الأول

الفصل الأول:

ثورات المغاربة ضد الاحتلال الروماني قبل ظهور الدوناتية

أولا- الثورات أثناء التوسع الروماني ما بين سنتي (146ق م-40م)

1- ثورات البيت النوميدي:

أ- ثورة يوغرطة

ب- ثورة يوبا الاول

ج- ثورة آرابيون

2- ثورات قبائل بلاد المغرب:

أ- ثورة الجيتول

ب- ثورة الجرامنت

3- الثورات المشتركة للمور والنوميد

ثانيا- الثورات بعد تكريس الاحتلال الروماني إلى غاية القرن الرابع الميلادي

1 - ثورة ايدامون والمور

2- أحداث سنة253م وبداية الصراع الديني

أولا- الثورات أثناء التوسع الروماني ما بين سنتي (146 ق م – 40م):

1- ثورات البيت النوميدي:

أ – ثورة يوغرطة:

إن أولى حركات المقاومة و العداء ضد الإحتلال الروماني هي تلك الحروب المنظمة التي قام بها الإغليد يوغرطة(انظر الصورة 1) بعد رفضه أمر التقسيم الذي جاءت به لجنة العشرة برئاسة لوكيوس أوبيميوس (L.OPIMIUS)[1].

الصورة رقم1 : يوغرطة

عن محمد الهادي حارش : المرجع السابق، ص253.

وإنقض على أذربعل وحاصر سيرتاودخلها وفتك بالجلية الإيطالية سنة 112 ق م [2] ووحد المنطقة، وللحفاظ على هذه الوحدة إستغل يوغرطة كامل طاقته العسكرية و السياسية أثناء دفاعه على نوميديا، ويصف سالوست هذه المجهودات بقوله : << لقد جمع يوغرطة في شخصيته صنفين من الصفات يصعب الحصول عليها لدى شخص واحد أولها الجرأة والشجاعة في الحرب إلى درجة المجازفة وثانيهما الدهاء السياسي زمن التحاور...>>[3] غير أن روما لم تغفر ليوغرطة تطاوله عليها وأهانته لها [4] وأرسلت سنة 110 ق م القنصل ألبينوس(Albinus)، وأخاه أولوس (Aulus)، فواجههما يوغرطة بحرب عصابات كعادته، وتعتمد هذه الحرب على مباغتة وإرهاق العدو مما إنجر عنها أكبر هزيمة عرفها الرومان، وكان ذلك في معركة ستول سنة 109ق م[5].

---

1 – لقد مس التقسيم هذه المرة المنطقة جغرافيا، وهذا ما رفضه يوغرطة، الذي كان يسعى إلى توحيد المنطقة، محمد الصغير غانم : **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر**، ص 170 .

2- أحمد توفيق المدني : **قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986، ص ص81-82 .

3- - Salluste : Op-Cit, VII, p68.

4- أحمد توفيق المدني : " أوراس محطم الاستعمار الروماني "، **مجلة الأصالة**، الجزائر،العدد 60-61، ص10.

5 – ستول : منطقة تقع بعين النشمة، بالجنوب الغربي لقالمة على بعد 4كلم منها، ينظر، محمد الصغير غانم : **مواقع ومدن أثرية**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1988، ص37.

وختمت هذه المعركة بمعاهدة بين أولوس قائد الجيش الروماني [1] و يوغرطة ، حيث كـــانت كل بـــنودها لصالح يوغـــرطة، الـــذي فرض على الجيش الرومـــاني مغـــادرة شـــمال إفـــريقيـــا[2].

وبعدها كان دور ميتلوس (Metellus caecilius)، مع مساعديه ريتلوس (P.Rutilus)، وماريوس (C.Marius)، الذين إستطاعوا هزيمة يوغرطة في زاما(Zama) 108 ق م ، وتالة (Thala)، وقد إنتهت هذه الهزيمة بالقبض على يوغرطة، وذلك بعد أن تخلى عليه صهره بوكوس، وخيانته له، وكان ذلك سنة 105 ق م[3]، هذا وقد خلفت حرب يوغرطة عدة تداعيات على المنطقة، والتي من بينها :

- تغير الحدود السياسية للمملكة النومـــيدية، بحيث أعطى ثلثـــــها إلى بوكـــــوس [4].
- إستصدار قانون روماني خاص، عرف بقانون سارتورنـــوس سنة 103 ق م، يمنـــــح المحاربين القدامى الذين وقفوا إلى جانب الرومان ضد يوغرطة، الحـــق في الحصول علـــى قطـــعة ارض تصل مســـاحة الواحـــدة إلى 25هكـــــــتار[5].
- إعتبار الأراضـــي النومـــيدية المتـــــبقية هي ملكـــا للشعب الروماني مع تنصيب أخ يـــوغرطة حاكمـــا عليـــها [6].

أما أهـــم ما نلاحظـــــــه :

أن ثورة يوغرطة، أنها كانت حربا منظمة واجه من خلالها الرومان، وكان يرى أنهـــم يـــهددون المنطـــقة بأكـــملـــها.

---

1 -ترك ألبينوس القيادة لأخيه، وذهب إلى روما لإعادة إنتخابه من جديد، ينظر :
محمد الهادي حارش : " سالوستيوس وحرب يوغرطة "، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد5، الجزائر، ص61.

2- محمد الصغير غانم : **المقاومة والتاريخ العسكري القديم**، منشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر، 2007 ص203.

3- محمد الهادي حارش : المرجع السابق، ص62.

4- أحمد توفيق المدني : **قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي**، ص85.

5- محمد الصغير غانم : **مقالات و آراء في تاريخ الجزائر القديم**، ص179.

6- محمد الهادي حارش : **دراسات و نصوص في تاريخ الجزائـــر و بلدان المـــــغرب في العصـــــور القديمة**، ص ص60-61.

ب- ثورة يوبا الأول :

الصورة رقم 02 : يوبا الأول

محمد الهادي حارش : المرجع السابق، ص259.

لقد تأثرت بلاد المغرب بما يحدث في روما من حروب أهـلية، مـــن ذلك صراع حزبي الشعبيين سنة 60 ق م بزعامة، قيصر والجمهوريين بزعامة بومبيوس[1]، وكان من الطبيعي أن ينحاز يوبا الأول(انظر الصـورة 2) إلى هذا الأخير، وذلك لأنه كـــان حليف والده ضد المنشق هيرباص، وللوعود الـتي قطعها بومبيـوس بمنحـــه المقاطعة المسمـــاة رومانية مقابـل الوقوف إلى جانبه عسكـــريا[2] وهذا يظهر أن يوبا الأول كان طموحا سياسيا ووطـنيا من خـــلال إسترجـاع أرض أجـداده .

ونتيجة للدور الذي لعبه يوبا الأول في هذا الصراع، كان عليه التصدي لحملة كريون التي قدرت ب 10 آلاف جندي، و12 سفينة حربية وأخرى للشحن، وكان ذلك يوم 23 أفريل سنة 49 ق م، وصلت هذه الحملة إلى شواطئ المملكة النوميدية، وتمركزت في قلاع مهجورة، وبعدها شنت هجومات على أنصار بومبيوس و يوبا الأول، تـمكن يوبـا الأول من القضاء على كريون فـي معـركة وقعت على ضفة غرا داس(Bagradas) بالقرب من أوتيكا [3]، وبعدما كان على قيصر إلا أن يقود الجيش بنفسه للقضاء على الملك النوميدي، بعد أن هزم بومبيوس في فارسالو س 48 ق م، وأعلـن يوبـا الأول أنه عـدو للشعـب الروماني[4].

نزل يوليوس قيـصر في ضواحي سوســـة يوم 31 أكـــتوبر سنـة 47 ق م[5]

1- شافيه شارن : المرجع السابق، ص60.
2- محمد الصغير غانم : المرجع السابق، ص192.
3- محمد الصغير غانم : **المقاومة و التاريخ العسكري القديم**، ص ص323-329.
4- محمد الهادي حارش : **التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ إعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول(203-46 ق م)**، ص ص76-77.
5- يوسيفوس بن كريون : المصدر السابق، ص132.

وتحالف مع بوكوس ، والمرتزق سيتيس (SITTIUS)[1]، وهكذا وقع يوبـــا الأول بين فكي كمـــاشة وتشتت قواته إلى أن كانت هزيمة ثابسوس[2] في أفريل سنة 46 ق م، وتراجع يوبا الأول إلى عاصمته زاما حيث أغلقت الأبواب في وجهه [3]، وإنسحب رفقة بتريوس(Petrus) إلى بيت ريفي، و أنتحر خوفا من أن يسلم إلى قيصر[4].

وبناءًا على نتائج الأحداث، والتي كانت لصالح هذا الأخير عمد في صائفة 46 ق م إلى الإعلان عن مقاطعة إفريقيا الجديدة، مكان نوميديا، وإندثرت نوميديا وقسمت بين قـــيصر و بـــوكوس و سبتيموس المرتزق الإيطـــالي، الذي كـــان أحد أسبـــاب ثورة أمـــير نوميـــــدي آخـــر[5] .

ج- ثورة آرابيون (ARABION) :

لم ييأس النوميديون مـــن تحـــقيق الإنتصـــار، ولم تنل الهزائم من عزائمهم، وظلت روح النضال تدفعهم إلى المزيد من المحاولات من أجل إيقـــاف المد الرومـــاني فـــي بلادهـــم وكانـــت الـــثورة هـــذه المرة بقـــيـــادة الأمـــير النومـــيدي آرابيون [6] بن مـــاســـــينســـــيان[7] . الـــذي إستـــــغل فرصة التصـــدع السياسي، والمتـــمثل

1- المرتزقة سبتميوس وهم مجموعة من الرجال الإيطاليين وغير الإيطاليين، جمعهم سبتيموس الذي فر من روما بسبب جرائم ارتكبوها، جمعهم وكان يأجرهم لخدمات عسكرية باسبانية ثم بموريطانيا، وإتصل بقيصر وساعده في حربه ضد يوبا الأول، ينظر :
- يوليوس قيصر : **حرب افريقية 47-46 ق م**، XXV، تر، محمد الهادي حارش، دار هومة، الجزائر، 2000، ص22.

2- ثابســـوس : بـــلدة ســـاحلية بتـــونس، تســـمى حـــاليا رأس ديمـــــاس ، ينظر :
-أحمد توفيق المدني : المرجع السابق،ص85.

3- يوليوس قيصر : المصدر السابق،XCI، ص64.

4- ويل ديورانت : **قصة الحضارة**، تر، محمد بدران، دار الجيل ، بيروت، مج3، ج1، ص386.

5- محمد البشير الشنيتي : **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج1، ص43.

6- آرابـيون انـــتقل إلـــى اســـبانيا مـــع بعـــض أنـــصار بومبـــيـــوس بـــعد انتصـــــار قيصـــر ولما اغتيل هذا الاخير عاد إلى إفريقيا ينظر:
- محمد البشير الشنيتي : **سياسة الرومنة في بلاد المغرب من ســـقوط الـــدولة القرطـــاجية إلـــى سقوط موريطانيا (146 ق م-40م)**، ص73.

7- مـــاسينـــــسيان : هو ماســـينيسا الثاني بن غودا بن مســـتنبعل بن مـــاسينيسا الكـــبير كـــان ملـــك لنوميديا الغربية، قتله بوكوس الثاني مع المرتزق سبتيموس سنة 46 ق م ، ينظر:
- يوليوس قيصر : المصدر نفسه، XVX، ص22.

فـــي الأحداث التـــي أعقـبت مـــقتل قـــيصر ســـــنة 44 ق م[1] .

كانت بداية تدخل آرابيون بدعم من سيكتيوس (Sextius)[2]، حاكم إفريقيا الجديدة الذي طلب مساعدته للدفاع عن منصبه ضد حاكم الولاية القديمة كورينفيسيوس (Q.Cotnificius)، الموالي لمجلس الشيوخ، الذي أراد توحيد الولايتين تحت سلطته[3].

وجه آرابيون أولى ضرباته ضد إمارة السيتيانية[4] ، وإستطاع القضاء عليه وقتله وأبعد معمرين سيتيوس عن سيرتا، كما إستطاع إبعاد بوكوس الثاني عن نوميديا الغربية وبذلك إســـترجع آرابيون الكيـــان النوميدي الغـــربي ، وكان ذلك ســـــنة 44 ق م[5] .

غير أن سيكتوس، وبعد أن رأى انتصارات الأمير النوميدي، و أنه أصبح قوة عظيمة قرر التخلص منه، وإغتاله سنة 49 ق م، ونجح في ذلك بعد أن دبر له تهمة بأنـــه يتعامل مـــتع حـــاكم أفريـــــقيا الجـــــديـــــدة[6] .

وهـــكذا يمكن أن نلاحـــــــــــــــظ :

أن المقاومة التي قادها البيت النوميدي ضدالاحتلال الروماني، على رغم أنها كانت بتحالف مع الطرف الروماني ضد الآخر إلا أنها كانت بدافع إسترجاع أرض الأجداد والتحرر من الإحتلال وإنهاء وجوده في بلاد المغرب .

لقد وضع ملوك البيت النوميدي الخطوة الأولى في مقاومة الإحتلال، رغم ما إنجر عنها من إنهاء للكيـــان النوميدي، وسعوا في إطار تحركاتهم بث الشعور بالخطر الداهم.

1- تتمـــثل هـــذه الأحـــداث فـــي الصـــراع بـــين أوكتـــافيوس وأنطـــونيوس، ينظر :
- م ب تشارلزوث : **الإمبراطـــورية الرومـــانية**، تر، رمزي عبـــده جرجـــس، الـــيئة المصـــرية العـــامة للكتاب، مصر، 2003، ص10.

2- سيكيتوس أعلن إنضمامه إلى الحكم الثلاثي المناهض لمجلس الشيوخ، فجرده هذا الأخير من مهامه، ينظر :
- شارل أندري جوليان : المرجع السابق،ج1، ص169.

3- Stéphane Gsell : Op-Cit,T_8.PP192-195. -

4- إمـــارة الســـيتـــيانية : وهـــي أقالـــيم الإتحـــاد الســـرتي الممـــتد مـــن تـــلال ســـيرتا جـــنوبـــا إلى البحر المتوسط شمالا، ثم القل (CHull) و سكيكدة (Rusicada) وميلة (Millere) ثم العاصمة سيرتا (Cirta) تحت حكم المرتزق سبتيموس الإيطالي.

- شارل أندري جوليان : المرجع نفسه،ج1، ص168 .

5- - Stéphane Gsell : Op-Cit,T_8 P200.

6- أحمد صفر : المرجع السابق، ص88.

وروح المقاومة فـــي الأقاليم الداخلية، الـــتي تقطـــنها القـــبائل الـــتي تحـــركـــت بدورها ضـــد الإحـــــتلال .

2- ثورات قبائل بلاد المغرب :

سنركز على أهم قبيـــلتين، وهـــما الغرامـــنت والجـــيتول، ولهما الأثـــر الكـــبير فـــي تاريخ المقاومة، وذلك لإكتساحها مساحة واسعة من الأراضي المغاربية(أنظر الخريطة2)، وما عرف عنهما من رفض للإستعمار.

أ- الجيتول (Gétule):

أوردت المصادر القديمة إســـــــم الجيتول منذ نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، حيث يذكر المؤرخ تيت ليف (Tite-Live) في كتابه التاريخ الروماني : << أن هناك جنود جيتول كانوا في جيش حنبعل>>[1].

أما عن مناطق تواجـــــدهم، فهـــــي ضاربة مـــــن المحيط الأطلسي غربا إلى فزان شرقا وهـــي منقسمـــة إلى جيتول شرقيين جنوب النومـــيد، وجيتول غربيين شمـــالهم المور[2].

ويضيف سالوست أن الجيتول يعيش بعضهم في أكواخ، وأكثرهم متنـــــقلين على الـــدوام ونـــجد خـــلفهم الأثـــــيوبيين[3].

بهـــــذا الموضع يمثل الجيتول إقلـــــيما إنتقاليا ما بين الصحراء الكبرى والمناطق الســـاحلية، وبما أن معـــــظم المناطق الساحلية أصبحت تحت سيطرة الرومان، ومـــارس عليـــها حـــــق الشـــعب الرومـــاني، خـــــاصة بعـــــــــد وفاة بوكوس، وحتى بعـــــــد تنصـــيب يوبـــا الثاني وإبنـــــه اللـــذين عملا علـــى تمهيد المنطقـــة للاستيطـــان الروماني.

1- Tite-Live : **Histoire de Rome de puis sa Fondation** ,T 1, XXII, 1-18, par Victor Verger paris,1830.

2- Strabon : Op-Cit, XVII, 19, p709.

3- Salluste : Op-Cit, XIX, p23.

عن : محمد البشير الشنيتي : التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، ص376. (بتصرف)

والتوسع نحو الداخل[1]، فإن قبائل الجيتول إحتجت وإنتفضت، ضد هذه الإدارة، وضد الوجود الروماني ، و إستعدت للقيام بثورة عارمة ضد تلك التغيرات[2] .

وحدثت الإحتكـــاكات بـــين مواطني هذه القبائل، والبلاد الـــت ي إحتلها الرومـــان، والمناطق الخاضعة لنفـــوذ يوبا الأول، بـــالجنوب الغـــربي من نوميديـــا، وبلاد الحضنة، وجـــنوبي موريطانيا، وهي أقاليم رعوية، كـــانت تتردد عليها القـــبائل نصف الرحل، فقد فتكت هـــذه القبائل بالأقـــاليم المجاورة لمواطنيها، وقتلت عـــــدد من قاد الجيش الذين سقطـــوا في حرب الكمائن والهجومـــات المباغتة، التي يتميز بها الجيـــتول، وأحدث الجيتول حالة مـــن الحرب والمقاومة الدائمة، ولمدة سنوات لم يستطع الرومان الإنتصار عليهم.

ومع هـــذا يلاحـــظ أنه في أواخر حكم الإمبراطور أوكـــتافيوس أن هذا الأخير منح يوبـــا الثاني وعدد مـــن القادة الألقـــاب شرفـــا للإنتصـــار في الحـــروب، ومنهم البروقنصل بـــاسينوس روفـــوس (Passinus Rufus)،الذي أحرز لقب إمبراطـــور (Imperator)، عقب إنتصاره فـــي إفريقيا خلال الســـنة الثـــالثة للميـــلاد، وكـــذلك البروقـــنصل لـــنتولوس كوســـوس (Lentulus cossos)، الذي حصل عـــلى تاج النصر المحـــقق على الـــثوار في السنـــة السادسة للميلاد، ونـــال يوبا الثاني نصـــيبه، بضرب قطـــعة نقدية خـــاصة بالمناسبة حملت شارات النصر[3] .

ولعل ثورة الجيتول هـــي إمتداد للمقاومة النوميدية، فهم لم يكونوا في منـــأى على ما يحدث في المناطق الشمالية.

1- من الأمور التي حصل عليها يوبا الثاني وابنه توفير الأمن للجاليات، وإنشاء مستوطنات للجنود المسخرين والعون العسكـــري لمطـــاردة المقـــاومة، ينظر :
- مصطفى كامل عبد العليم : المرجع السابق، ص74.

2- Dion Cassius : **Histoire Romaine**,V, par, E. Gros,(ed), de Firmin didot frères, paris,1845, p28.

3- محمد البشير الشنيتي : **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**،ج1، ص ص48-52.

حيث قدمـــــوا مساعدات ليوغرطـــــة في حـــربه[1] .

وبذلك حملت ثورة الجيتول مضامين وكوامن سياسية، تعود إلى التغيرات التي أحدثها الرومان على جغرافية المنطقة[2]، وإزدادت المقاومة، خاصة بعد ضرب شبكة تحصينات الليمس، وبقوا يشكلون خطرا على الرومان من ورائها[3].

هذا ولم يكن الجيتول لوحدهم في المقاومة احتلال الروماني، بل وجدوا الدعم من قبائـــــل المغاربية الاخرى، التي تقطن بلاد المغرب القديم .

ب- ثورة الجرامنت (GRAMANTES):

كان على الرومان أن يذللوا عقبة أخرى ، وهي الداعم الأساسي لثورات الجيتول ألا وهي مملكة الجرامنت [4] التي كانت بمثابة مركز لتبادل السلع نظرا لوقوعها بين الشمال والصحراء الإفريقية، مما منحها مكانة تجارية كبيرة، وأصبحت تشكل قوة لا يستهـــــــان بها[5] .

أراد الرومـــــان أن يكونوا القوة الوحيدة بالمنطقة، فكـــــان لا مناص من نشوب خلاف وصراع بين المملكة و الرومان، وقد غذته عدة عوامل منها :

- محاولة الإمبراطور أغسطس شغل الجـــيوش الرومانية بفتوحات بعد الحرب الأهلية لإبهـــارهم بالانتصارات عن محاولة الإستيلاء على الحكم[6].
- رغبة الجرامنت فـــــي السيطرة على المناطق الساحلية خاصـــــة المدن الثلاث

1- عبد اللطيف البرغوثي : **التـــــاريخ الليبي القديم من أقدم العصـــــــــــور حتى الفتح الإسلامـــــي** تامغنست،ج1، ص250.

2- محمد البشير الشنيتي : المرجع السابق، ص48.

3- مصطفى كمال عبد العليم : المرجع السابق، ص74.

4 - مملكة الجرامنت : تمتد حدودها من فزان إلى منطقة ملاصقة لخليج سرت، كانت لهم سطوة علـــى الصحراء والعـــــــــاصمةجرمة ينظر:

-Pline l'ancien : **Histoire Naturelle**, livreV,texte établi et traduit, par Jehan desanges,les belles lettres, paris, 1980, p50.

5- مصطفى كمال عبد العليم : المرجع السابق ص ص67-68.

6- أحمد محمد أنديشة : المرجع السابق، ص66.

(أويا ، صبراتة ، لبدة) ذلك لإرتباطها بمصالحهم التجارية [1].

ويضيف المؤرخون القدامى سببا آخر يتمثل في كون مملكة الجرامنت تمثل عقبة وحاجزا يمنع الرومان من تحقيق مكاسب إقتصادية، والتي يمكن الحصول عليها من التعامل التجاري مع إفريقيا(الصحراء)، ودليل ذلك حملاتهم المثيرة بمجاهل الصحراء[2].

أما عن السبب المباشر للحملة على مساعدتهم لجيرانهم الجيتول الجرامنت، فهو وهذا تحد لروما[3]، فأرسلت هذه الأخيرة سنة 19 ق م البروقنصل لوكينوس كورنيليوس باليوس (LUCINUS-CORNELIUS-BALLUS)[4] بحملة إلى كيدامس [5] مما أدى إلى سقوط عاصمتهم جرمة، ومناطق أخرى، وإحتفل بإنتصاره وكُرّم[6].

وما يمكن قوله أن :

القبائل المغاربية كانت حجر عثر ة في طريق الرومان، الذين جندوا كامل قوتهم المادية والمعنوية للإنتصار عليـــها، ورغم الإستكانة التي أبدتـــــها بعد الإنهزام إلا أنّها سرعان ما ثارت تحت مظلة أخرى، تمثلت في شخصية تكفاريناس ومزيبا في تحالف نوميدي مـــــوري .

1- علي فهمي خشيم : **نصوص ليبيا**، تامغناست، ط1، ص42.

2 - Pline l'ancien : OP-Cit, pp36-38 -

3- مصطفى كمال عبد العليم : المرجع السابق، ص86.

4- لوكيوس كورنيليوس باليوس : وهو من مواطني مدينة قادس باسبانيا عمل مع بومبي و قيصر وأغسطس، منح حق المواطنة الرومانية، وكان أول من حصل عليها في ذلك القرن، ينظر:
-علي فهمي خشيم : المرجع السابق، ص83.

5 – كـــــيدامس : وهـــــي مدينة غدامس تقع بالجنوب الليبي حـــــاليا، ينظر :
- حسن الوزان : **وصـــــــف إفريقيا**، تر، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامـــي، ط2، لبـــنان 1983، ج1، ص146.

6 – أحمد محمد أنديشة : المرجع السابق، ص71.

3- الثورات المشتركة للمور والنوميد (17 -24م):

لقد خاض الرومان في بلاد المغرب خلال عهد الإمبراطور تيبريوس [1] (أنظر الصورة رقم03) حربا على مدى سبع سنوات، ضد شخص يدعى تاكفاريناس[2] . ينتمي إلى قبائل الموزولامي[3].

الصورة رقم 03: الإمبراطور تيبريوس

عن : ا. س.سفينسيسكايا : المسيحيون الأوائل الإمبراطورية الرومانية خفايا القرون، تر، حسان ميخائيل إسحق، منشورات دار علاء الدين، ط2 دمشق، 2007، ص18.

الصورة رقم04 : تاكفاريناس

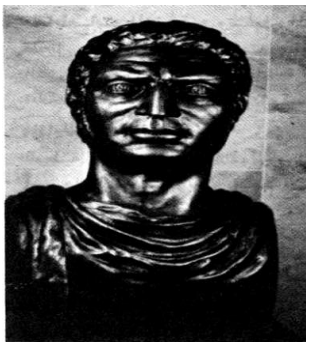

عن : جميل حمداوي، "أبطال المقاومة الأمازيغية تكفاريناس" جريدة المنعطف، العدد2865، المغرب، جويلية 2007، ص6.

و امتدت ساحة القتال من الجنوب النوميدي إلى الجنوب الموريطاني، وضم التحالف ضد الرومان، قبائل التل وسهوب الصحراء، من ذلك الغرامنت، والمور ، والكنتين في جنوب السرت الصغير[4].

1- الإمبراطور تبريوس : وإسمه تبريوس كلوديوس نيرو، تقلد الحكم سنة 14م، في عهده بدا السلام الروماني (لا غزو ولا توسع بعد اليوم)، توفي سنة 37م، ينظر :
- ارنست ماسون : **الإمبراطور الرهيب تبريوس**، تع، جمال السيد الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1985 ص ص78.

2 - تاكفاريناس : ينتمي إلى الموزولامي انظم إلى الجيش الروماني بفرق المساعدين ، خدمهم مـــــدة سنوات وأتقن خلالها فنون الحرب وانسحب فجأة وأعلن تمرده سنة 17م ينظر :
-Tacite **: Annales**, T1,livre IV, 23, par M. Charpentier, Garnier frères, paris, 1875, p 211.

3 - الموزولامي : من أكثر القبائل الليبية الشهيرة وطنية ، مواطنها في الأوراس فـــي العمق النوميدي ، واهم مدنها مـــــداوروش(سدراتة)، ينظر :
- محمد البشير الشنيتي : **التغيرات الاقتصادية والاجتمـــــــــــاعية فـــــي المغرب أثناء الاحـــــتلال الروماني**، ص ص167-168.

4- محمد الصغير غانم، **المقاومة والتاريخ العسكري القديم**، ص ص367-369.

وتمثلت دوافع الثورة في أسباب إقتصادية بحته من خلال النداء الذي وجهه تكفاريناس إلى الإمبراطور تبريوس، بضرورة إعادة الأرض إلى أصحابها مقابل إخماد الثورة [1].

إذ يذكر بعض المؤرخين أن عمليات توزيع الأراضي على النازحين الإيطاليين، التي بدأ بها الإمبراطور أغسطس وأكملها الإمبراطور تبريوس [2]، كانت هي السبب في إندلاع الثورة، وخاصة الخط قابس –حيدرة(Haidra) مرورا بقفصة، مع إقامة مركز للفرقة الأغسطية الثالثة بحيدرة، لمراقبة قبائل الموزولامي[3].

بعد أن تحالف تكفاريناس، كما ذكرنا سابقا م ع المور، سلم قياداتهم إلى شخص يدعى مازيبا[4]، وقام بتقسيم جيشه، إلى فرسان و مشاة، وتتبع أسلوب حرب العصابات لإرهاق الرومان المتعودين على المعارك المنظمة[5] .

ولقد تطلب إخمـــــاد الثورة، أن يبذل الإمبراطور و مجلس الشيوخ قصارى جهدهم[6] وأرسل الإمبراطـــورالروماني الفرقة العسكرية التاسعـــــــة الاسبـــــــانية (LEGIO IX HISPANIA)، بقيـــــادة دولابلا سنـــــــة 20 م، ليدعـــــــم بها الفرقة الأغسطية الثالثـــــة[7] ، إضافة إلى الدعم الـــــــذي قدمه كلا من يوبـــــا الثاني، وابـــــــنه بطليموس.

---

1 – دليلة بورني :" **تطور النظام الضريبي الروماني في شمال إفريقيا** "،(رسالة لنيل شهادة الماجستير فرع تاريخ قديم) ، جامعة الجزائر 2000–2001، ص90.

2– خديجة منصوري : "التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، " **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد11–12، الجزائر، 2000، ص291.

3– شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ج1، ص181.

4– مازيبـــــــــا : قائد موري انظم إلى تكفاريناس لمحاربة الرومان، للمزيد ينظر:

-Tacite : Op-Cit,III20,IV23.26.

5– عبد الله شريط، محمد الميلي : **الجزائر في مرآة التاريخ**، دار الهدى، ط1، الجزائر، 1965، ص38.

6– محمد الهادي حارش : " ثورة تاكفاريناس (17–24م)"، **مجلة الدراسات التاريخيـــة**، العدد9، الجزائر، 1995 ص ص130–132.

7– محمد الهادي حارش : **دراسات و نصـــوص فـــي تاريخ الجزائر وبلدان المـــغرب في العصـــور القديمة** ص ص60–61.

للقضاء على هذه الثورة [1]، وإستطاع دولابلا تتبع تكفاريناس إلى معاقله، والهجوم عليه خلسة ليلا ومباغتته في منطقة أوزيا (سور الغزلان)، ووقعت معركة سقط فيها تكفاريناس مع أكثر رجاله، بأسا وإخلاصا ، وكان ذلك سنة 24م[2].

وهكذا نجحت خطة الرومان، وأثمرت مساعدات بطليموس التي كوفئ عليها بسخاء. وبما أن الرومان لا يؤمن جانبهم، فقد إنقلبوا عليه، وإغتالوه، وضموا مملكته، وكرس الإحتلال كامل المنطقة، مما أدى إلى إستمرار الثورات.

ثانيا : الثورات بعد تكريس الإحتلال الروماني إلى غاية القرن 4م :

1-ثورة إيدمون و المور(Aedemon et Maure) :

لما وصل كاليغولا [3] عرش الإمبراطورية الرومانية، عمل على ضم موريطانيا والاستيلاء عليها، فأمـــــر بإغتــيال ملكها بطليمـــــــــوس سنة 40م[4] .

وما كاد يصل نبأ إغتياله، حتى عمّ الإضطراب المملكة الموريطانية، وكانت الثورة بقيادة احد مســـــــاعدي الحاكم الهالك ويدعـــى إيدمون[5]، وإنضم إليه الريفيون الجبليون و القبائل الرعوية في السهوب العليا، حيث تذكر المصادر، أحد زعمـــاء القبائل الريفية أو الرعوية تحت إسم سبعل (SABAL)[6] .

1- إبراهيم العيد بشي : **تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديمة**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص192.

2- محمد الهادي حارش : " ثورة تاكفاريناس (17-24م)" ، ص ص132-133.

3- كاليغولا تصغير لكلمة كاليغا Caliga أي الحذاء العسكري، وهو لقب أطلقه عليه جيش الراين، وإسمه غايوي كايساراوغوسطوس جرمانيكوس(Caius Caesar Augustus Germanicus) ، ولد سنة12 م، تولى العرش سنـــــة 37م أغتـــيل سنة41 م.

- محمد الصغير غانم : المرجع السابق، 387.

4- Amar Amoura : Op-Cit, p33.

5- إيدامون : أحد عتقاء الملك، وكـــــــــان له نفوذ في الدولة أو أنه أحد وزرائه ، ينظر :
- محمد الصغير غانم : المرجع السابق، ص386.

6- سبـــعل : كان يلقب بالملك أي أنه كان مستقل عـــــن الحكم المركزي في موريطـــــــــــــانيا القيصرية.
- محمد البشير الشنيتي : **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**، ج1، ص61.

أما بالنسبة للدوافع التي دفعت بإيدامون للقيام بثورته، فيذكر بليني، انه دافع شخصي وهو الإنتقـــــام لإغتيال الملك بطليموس[1].

وأضاف عدد من المؤرخين دوافع أخرى منها نوايا إيدمون في الجلوس على العرش بعد بطليموس، الذي ليس له وريث، ورغبته في حمل مشعل الثورة ضد الرومان الذين قاموا بإحداث تغيرات قانونية لموريطانيا بعد أن كانت مملكة مستقلة تحولت إلى مقاطعة خاضعة مباشرة للسلطة المركزية بروما.

وقد استغلت القبائل هذه الثورة، لأن هذا التغيير يحد من تنقلاتها و حصرها، في مناطق محدودة ، ويعرضها للتدخل الروماني في شؤون حياتها، ويخضعها لسياسة ضرائب جديدة، لعل هذا ما يفسّر مشاركته، لا بدافع الإنتقام لمقتل الملك [2]، هذا إذا سلمنا أن ثورة إيدمون و القبائل المورية كانت متزامنة، وإمتدت إلى فترة حكم كلاوديوس[3].

ذلك أن هناك معلومات مفادها أن ثورة أيدمون تم القضاء عليها خـــلال حكـــــم كيلا غولا أي قبل تاريخ 24 جانفي41 م، وأنه في السنة المولية أعلن الموريون الثورة بزعامة صالابوس (SALABUS)[4].

ويصعب أمـــــــام تضارب المعلومات تحـــــديد الإطار الزمنـــي لهذه الـــثورة غير أنه يمكننا تحديد بعض المناطق، أي الأماكن التي كانت مسرحا للمعارك، حيث تلقى إيدمون الدعم من سكان أيول (CAESARIA) ، ووليلي (VOLUBILIS)، وسكان السهول والجبال ، كما عمل إيدمون على الإتصال بالموزولامي، لأجل الحصول على دعمـــــهم[5] .

1- Pline l'ancien : Op-Cit,p11.

2- خديجة منصوري : " ثورة إيدمون و إضطرابات القرن الأول بموريطانيا القيصرية "، **مجلة الدراسات التاريخية** العدد11-12، الجزائر، 1993، ص134.

3- شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ج1، ص181.

4- خديجة منصوري : المرجع السابق، ص131.

5- محمد الصغير غانم : المرجع السابق، ص ص387-389.

وتميزت هذه الثورة بشموليتها وعنفها لدرجة أن الإمبراطور أمر بتموين الجـيوش المقاتلة بموريطانيا عن طريق البحر بواسطة أسطول خاص، لفقدانهم السيطرة على مدن موريطانيا وأريفها [1]، وإضّطرالإمبراطورإلى استقدام قوة عسكرية هامة متمركزة في المقاطعتين المجاورتين لموريطانيا وهماالفرقة الرابعة المقدونية (IV MACEDONIC) والفرقةالعاشرةالجيمينية(XGEMINA)ولقدقدرعددأفردهابحوالي20الف عسكـــري[2].

لقد إعتمد الرومان على سياسة الردع، حيث تم تدمير المدن التي ساندت إيدمون وفرضوا سيطرتهم عليها، أما زعيم الثورة فقد قتل مع مساعديه سنة 42م، وأجلت الإحتفالات بالنصر إلى سنة 44م، بعد أن تم القضاء على القبائل المتحالفة معه وخاصة الملك صلايوس[3]، ولكن المنطقة لم تهدأ، وعمتها عدة إضطرابات، طيلة هذا القرن والقرن الذي يليه.

2-أحداث سنة 253م ، وبداية ظهور الصراع الديني :

إستمر التذمر بتراوح بين درجتي الضعف و القوة، في الأواسط المغاربية، وذلك إلى غاية ســنة 253م، حيث إزداد الشغب، وعمت الفوضى، وإختل الأمن في كامل المنطقة ، ومما زاد الأمر حدة الصراع الديني الذي كان سائدا آنذاك، بين الوثنيين ومعتنقي الديانة المسيحية [4]، التي وصلت بلاد المغرب على يد بعض الأتباع الرسل [5]، إمتثالا لطلب المسيح قال فيه : <<آمنوا وتلمذوا أناس من جميـــــع الأمم، وعمدوهـم بإسم الأب الابن والروح القـــــــدس...>>[6].

1- محمد البشير الشنيتي : المرجع السابق، ص62.
2 - محمد الصغير غانم : المرجع السابق ص ص388-389.
3 - محمد البشير الشنيتي : المرجع السابق، ص63.
4 - الديانة المسيحية: ظهرت بفلسطين في عهد الإمبراطورية الرومانية، وهي تعاليم جاء بها عيسى بن مريم عليه السلام ونشرها تلاميذه الحواريين الإثني عشرة من بعده، وإتخذ تاريخ مولده بداية التاريخ الميلادي، ينظر:
- الأرشمندريت يوسف الدرة الحداد :**تاريخ المسيحية في سفر إعمال الرســـــــل** ،تح، الأب جورج البلكي البوليسي، منشورات مكتبة البوليسيّ، ط2، لبنان 1990، ص ص19-20.
5- عبد الرحمن ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح، سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2000، ج2، ص250.
6- الإنجيل : **سفر متى** 19:28.

أما الكيفية والطريقة التي وصلت بها كانت عبر منافذ عدة فيذكرعلى أنها دخلت عبر الموانئ، أو عن طريق مصر [1]، ووجدت أنصارا لها في جوامع اليهود، ومنه عمت كـــــامل البلاد[2].

هذا وتبقى بدايات المسيحية يعـــتريها الغموض، نتيجة للإضطهادات الـــتي لحقت بمعتنقيها، أمـــا بخصوص العوامـــل التي ساعدت على إنتشـــارها، نذكر منها حالة المجتمع الذي كـــان يتسم بالعبودية والظلم والإستبداد والإستغلال الطبقي، وكانت تعاليم الديانة المسيحية تشكل آمال الطبقة الفقيرة[3]، إضافة إلى الأوضاع الإقتصادية المتردية الناجمـــة عن سياسة الاستيطـــــان الروماني والتواجد الأجنبـــــي [4] فكـــــان على سكان بلاد المغرب تحمل أعبـــــاء اقتصاد روما مما إنجر عنه تدهور معيشـــــتهم[5].

وعليه فإن المسيحية تمكنت من الإنتشار على عموم الـــــبلاد، بإنتشار الكـــنائس في مختلف المدن والقرى والتجمعات السكانية[6]، ورغم مبدأ المســـالمة الـــــذي تتبناه النصرانية[7]كـــــدين سماوي يدعـــوا إلى المحبة والتسامح بين البشر إلا أنّهـــا قوبلـــت بعاصفة من الإضطرابات والإضطهادات ، عبر تاريخ تواجدها في بـــــــــلادالمغرب.

---

1 – عبد الحميد عمران : " **الحركـــة الدوناتية بيـــــن الانشقـــــاق الديني و التحـــرر 305–411م**"

(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم) ، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتـــوري قسنطينة نوقشت 05 جانفي 2005 ص54.

2– شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ج1 ، ص255.

3– يقول تـــرسليانوس عن دوافع التنصر عند الأفارقة : <<إنكم و يقصـــــد الوثنيين تحطمون الأخـــــــوة وأننـــــــا المسيحيين متحدون فكريـــــا وروحيـــــــا ولا نتردد في اقتسام أموالنا مع الآخرين، وكل شـــــيء مشترك بينـــــنا فيما عدا أرواحنا...>>، ينظر :

–عبد الحميد عمران : المرجع السابق، ص58.

4– محمد البشير الشنيتي : **التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني**، ص271.

5– شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ص271.

6– محفوظ قداش : **الجزائر في العصور القديمة**، وزارة الثقافة، الجزائر،2007، ص206.

7– يقـــول المسيح : << لاتقـــــاوموا الشـــرير بل مـــن لطمـــك على خـــدك الأيمن فـــأدر له خدك الآخر أيضـــا...>>، ينظر:

– الإنجيل : **سفر متى** 39:5.

الذي تراوحت بـــين العداء والإحـــــتواء[1].

وبهذا التواجد القوي والمؤثر، الذي كان للمسيحية، أكسبها دورا بارزا في تطور الأحداث ، فكانت البداية في منطقة الأوراس، وبالذات مدينة لامبيز، وقد كان السبب الأول لتلك الأحداث، هو إختطاف بعض المسيحيين، مما دفع بالقديس كبيريانوس (Cyperienus) إلى عقد مؤتمر بكنيسة [2] مدينة قرطاجة، للنظر في القضية لإفتداء هؤلاء المسيحيين، وتزامن هذا مع إختلال الأمن و تردي الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية، بنوميديا و موريطانيا القيصرية، وخاصة منطقة جبال البابور [3]، التي كانت منطلق ثورة قبائل الباور أو البابار (Bavares)[4] سنة 253م، والتي تحالفت في ما بعد مع قبائل الفراكسانس القادمين من مرتفعات ناحية سيدي بلعبـــــاس تحت قيـــــادة زعيمها فراكسن(Faraxen) وقبـــــائل الحـــلف الخماسي Cuinque Gentlani[5](انظر خريطة رقم 3)، التي كانت تحتل كل بلاد القبائل الكبرى، وإستمـــــرت إلى سنة 290م حيث قدم الإمبراطور الروماني ماكسيميانوس بنفسه إلى إفريقية، وقمـــــــع الـــــثورة ودخل قرطاجـــة ظافرا[6] .

1- يمكن أن نميز مرحلتين في تعامل السلطة اتجاه الديانة المسيحي وهي :
المرحلة الأولى مرحلة العداء من الظهور إلى بداية القرن الرابع، وفيها كانت (1- فتـــــــــــرة الإضطهادات المتقطعة(64-303م)، و2- فترة الاضطهاد العنيف (303-311م)).
أما المرحـــــــلة الثانية فهي مرحلة الاحـــــتواء و تنصر الســـــــــلطة، ينظر :
- عبد الحميد عمران : المرجع السابق ص65.

2- الكنيسة : مصطلح معربة من كنوشتا الآرامية، ومعناها الآرامي المجمع والجماع، وتعني عند المسيحيين محل العباد، وتطلق أيضا على جماعة المؤمنين .
- مجموعة من الباحثين : موسوعة علم الأديان، إشراف ط.ب.مفرج Nobilis، ط2، بيروت، 2005، ج1، ص71.

3- محمد الصغير غانم : **مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم** ، ص216.

4- قبائل الباور : اشتهرت بقوتها وكثرة عدده ا ومثلت ضغط على الرومان في ولاية موريطانيا القيصرية، فهي تمتد من التل الوهراني إلى جبال البابور ودخلت تحالفات ضد الرومان ، ينظر:
- محمد البشير الشنيتي : **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني**، ص161.

5- الحلف الخماسي : وهي كنـــــفدرالية متمركزة في منطقة جبـــــلية ما بين دلس و بجاية، وتتكون مـــــن القبائل الآتية : ماسينيسن، تيدن، ايسفلن، بوبلن، بيسالن، وتحولت إلى الحلف الخماسي و الـــــــباور إلى قوة ضاربة في المـــــــــــــــنطوق،ينـــــظر :
- محمد العربي عقون : **الاقتصاد والمجتمع في شمال الإفريقي القديم** دار الهدى،الجزائر، 2008، ص158.

6- شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ج1، ص275.

خريطة رقم (3) : توزيع قبائل الباور و الحلف الخماسي

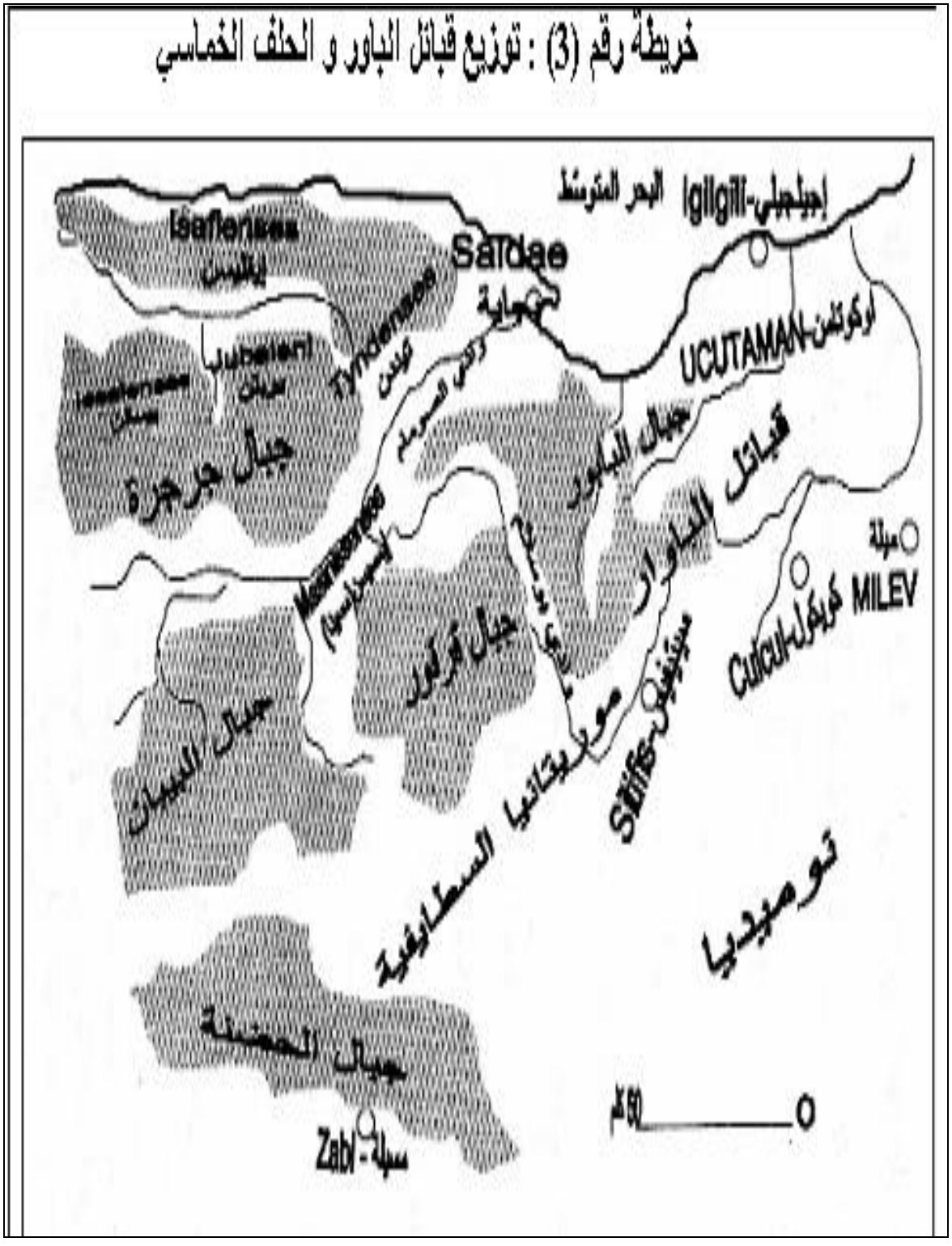

عن : محمد العربي عقون: الاقتصاد والمجتمع في شمال إفريقيا القديم، ص159.

وخلاصـــــــــــة القول :

أنّ المغاربة ثاروا ضد الاحتلال الروماني، منذ أن وطئت أقدامه أرض المغرب القديم، وبعد سقوط الممالك المغاربية حملت القبيلة على عاتقها إستمرار الكيان السياسي وتحولت إلى مؤسسة عسكرية تشن الحروب على الإحتلال مثل ثورات قبائل الجرامنت والبافار وغيرهم، فلقد عمت الثورات كامل بلاد المغرب(انظر الجدول1).

ويمكن أيضا ملاحظة التنوع والتداخل في أسباب الثورات، فكانت في البداية ذو طابع سياسي أو إقتصادي أو إجتماعي يجمع فيما بينها رفض الإحتلال وتحرير الأرض ليضاف سبب ديني فيما بعد كعامل موحد، والذي تمثل في الصراع بين الوثنية والمسيحية ليتطور بعد تنصر السلطة إلى صراع بين الكنيسة الموالية للسلطة و أخرى مناهضة لها تدعى الكنيسة الدوناتية التي قادت الأحداث طيلة القرن الرابع الميلاد وهذا ما سنتناوله بالدراسة المفصّلة لاحقا.

جدول 01

جدول يمثل ثورات بلاد المغرب منذ دخول الاحتلال الروماني إلى نهاية القرن الثالث الميلادي

الإطار الزماني للثورة	الإمبراطور الحاكم	القبائل و الشعوب الثائرة	مواقع الثورات
112-105ق م	كايوس جراكوس	ثورة يوغرطة والنوميد والجيتول	نوميديا ، وفزان
49-46ق م	يوليوس قيصر 44ق م	ثورة يوبا الأول و النوميد	نوميديا
44-40 ق م	صراع أغسطس مع مارك انطونيو	آرابيون والنوميد والمور	نوميديا
20-6 ق م	أغسطس 27ق م- 14ق م	الجيتول والجرامنت والمور	جنوب تونس، فزان، موريطانيا
6م	أغسطس 27ق م – 14ق م	الموسولام أو الموسولان	من جنوب الاوراس الى سيرتا
17-24م	تيبريوس 14ق م- 37ق م	ثورة تكفاريناس، الموسولان، الكنتي ، والمور	الاوراس، خليج سرت، جنوب سيرتا ، موريطانيا
40-44م	كلوديوس نيرون 40م – 44م	ثورة ايدامون، والمور ، النوميد، الموسولان	موريطانيا وجبال الأطلس الغربية وجنوب نوميديا
69-79م	فسيسبان 69م – 81م	الجرامنت ، ومدينة أويا	فزان و شمال طرابلس
85-86م	دوميانوس 81م – 96م	الناسمونس	منطقة سرت الكبرى
89-117ق م	تراجانوس 98م – 117 م	الداس، البارثيس، المور الغربيين	موريطانيا الطنجية
118-132م	هادريانوس 117م – 138م	الموريين ، الباقات	موريطانيا القيصرية
144-152م	انطونان الورع 138م – 161م	ثورة شاملة	الأوراس ،موريطانيا القيصرية و الطنجية
188م	كوموديوس 180م – 192م	الموريون	موريطانيا القيصرية ، جنوب الأوراس
207م	سبتيموس سيفيروس 193م – 211م	الموريون والجيتول والباقات	نوميديا وموريطانيا القيصرية وطنجة وجبال الأطلس
226-229م	اسكندر سفيرن 222م – 235م	الباقات	قصر فرعون
238م	ماكسيمينوس 235م – 238م	سكان الجم	إفريقيا البروقنصلية
253-262م	الفوضى العسكرية	البافار و الحلف الخماسي	جبال البابور والأوراس وجرجرة
289-298م	دقليديانوس	ثورة كافة القبائل	كل بلاد المغرب

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

الثــورة الدوناتية وعوامــل ظهورها ومراحلها الــكبرى

أولا: الحركة الدوناتية وعوامل ظهـــورها

1ـ تعريف الحركة الدوناتية

2ـ عوامل ظهور الدوناتية

أـ العوامل المباشرة

بـ العوامل الغير مباشرة

ثانيا: المراحل الــكبرى للحركة الدونــاتية

1 ـ المرحلة الأولى(الظهور والانتشار من 305م ـ 347م)

2 ـ المرحلة الثانية(المواجهة والصراع من347م ـ411م)

3 ـ المرحلة الثالثة(التواري والاختفاء من411م ـ429م)

أولا : الحركة الدوناتية وعوامل ظهورها :

قبل التطرق إلى ذكر عوام ل الانشقاق الديني وظهور الحركة الدوناتية، يجب التعريف بها وتأصيلها.

1- تعريف الحركة الدوناتية:

برزت الدوناتية في صورة تيار ديني مستقل، رفض جميع أشكال التعاون مع السلطة الرومانية، والامتثال لأوامر الإمبراطور، ومعارضة الكنيسة الرسمية [1]، ولقد حافظت الدوناتية على المبادئ الأصلية للمسيحية، التي من أجلها ضحى الشهداء الأوائل[2]، فكانت ثورة دينية في الأساس، ثم تطورت إلى ثورة اجتماعية واقتصـــــادية و سياسية[3].واستمدت اسمها من اسم زعيمها الأسقف دوناتوس(Donatus)، ولكن المصادر القديمة تتحدث عن شخصين بهذا الاسم، الأول دوناتوس أسقف كازاي نيقراي(Casae Nirae)[4]، والثاني هو دوناتوس القرطاجي (انظرالصورة رقم5) الذي ولد حوالي 270م، والمتوفي سنة 355م[5]، خلف الأول وأكمل عمله التنظيمي، خاصة التحالفات التي أقامها مع الثائرين وفتح الكنيسة الدوناتية لهم وإحتضنـــــهم[6].

إعتبرت الكنيسة الدوناتية نفسها الكنيسة الحقيقية و الوحيدة وحاولت الانفصال عن سلطـــة

1- شافيه شارن ، بلقاسم رحماني : المرجع السابق، ص242.

2- دريسي سليم : "**البيزنطيون في شمال إفريقيا الاحتلال و العمارة الدفاعية**" (أطروحة لنيل شهـــــادة الدكتوراه في الآثار القديمة)، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص22.

3 -Paul-Albert Février : **Toujours le donatisme-A Quand L'Afrique!**, édition S-obschki editore, 1966,p288.

4- (Casae Nirae)الأكواخ السود : وهي بلدة صغيرة، تقع شمالي لمبايسيس ، الشمال الشرقي لباتنة حاليا، ينظـــــر:
-Paul Monceaux : **Histoire littéraire de La Afrique chrétienne de puis les origines jusq'a l'invasion arabe**,V, (ed), erest leroux, 1902, p100

5- محمد العربي عقون : المرجع السابق، ص286.

6- هناك رأي يقول أن دوناتوس شخصا واحدا، ودليل ذلك عدم التفرقة بينهما في كتب المسيحية الكاثوليكية، مثـــــل أوبطا وأغسطين، وان التسمية بالقرطاجي لا تعبر عن شخص ثان بل تعبر عن مرحلة من حياته، لأنه كان يجوب المدن ثم إستقر بقرطاجة، وقد مثل الحركة في مجامع روما وآرل و ميلانو.
-J.Mesnage : Les Christianisme en Afrique (Origines, Développements, Extensions) **R.A**, V57, 1913, P499.

(الصورة رقم 05) دوناتوس القرطاجي

عن: جميل حمداوي : "مسيحية ضد روما"، **مجلة العرب الإسبوعي** ، العـــــــدد 132 لندن، 8 سبتمبر 2007، ص28.

الإمبراطور كما حاولت الإنفصال عن كنيسة روما نفسها [1]، فأسس أتبـــاعها (انظر الجدول2)معابد و ممتـــلكات تخصهم بمعزل عن الكاثوليك[2](انظر الصورة6) .

2-عوامل ظهور الحركة الدوناتية :

والظاهر أن عوامل ظهور الدوناتية (الانشقاق الديني) في بلاد المغرب تعود إلى عوامل مباشرة وأخرى غير مباشرة .

أ- العوامل المباشرة :

تعد قرارات مجمع سيرتا(Concilli Cirtiensis) في مارس 305م[3]، هي التي جعلت الحركة الدوناتية تعلن معارضتها، بسبب رفضها الإجراءات التي خرج بها مجمع قرطاج[4]، والمتعلقة بموقف الكنيسة من أوامر الإمبراطور ديقلديانوس [5]الخاصة بمحاربة المسيحية[6].

وقد عبر دوناتوس القرطاجي عن رأيه بقوله : <<إني مسيحي وأسقف ، ولست خائنا>>[7]، مخاطبا أسقف قرطـــــاج منسريوس(Mensurius) الذي كان يحاول إقناع

1- J. Mesnage : Op-Cit,pp657-658.

2- Cayrel pierre :" Un basilique donatiste de Numidie", ln **:Mélanges d'archéologie et d'histoire**, T.51,1934,p114.

3- محمد العربي عقون : المرجع السابق، ص288.

4- Paul Monceaux : Op-Cit, IV, pp 112,326,487 .

5- دقلديـــــانوس (Dioclétien) : (245-313م) من كبار الأباطرة الرومان الأواخر ، دامت مـــدة حكمـــه مـــا بين ســـــنتي(284-205م)، أعاد تنظـــــيم الإمبراطورية إداريا واقتصاديا ، انشأ النظام الربـــــاعي 293م تسهيلا للدفاع عنـــــها ، عين إمبراطور للغرب و معه قيصر يساعده ، وأحتفظ لنفسه بالشرق يســاعده قيصر يعتبر عهده مـــــن أصعب مراحل التي مر بها المسيحيين من إضطهادات و تنكيل ، ينظر :
- مجموعة من الباحثين : المرجع السابق، ج 8، ص100.

6- أصدر الإمبراطور دقلديانوس أربعـــــــــــة قرارات سنة 303م نصـــــــــــــــــــت على :
- أولا : مصادرة الأملاك وحرق الكتب المقدسة وسجن رجال الدين و هدم الكنائس .
- ثانيا : حرمان المسيحيين من حق المواطنة و الوظائف .
- ثالثا : متابعة المسيحيين ومحاكمتهم .
- رابعا : إرتداد المسيحيين عن دينهم والرجوع إلى عبادة الإمبراطور،ينظر :
-Pierre Hadot, Michel Meslin : A-propos du Donatisme,ln:**Archive des sciences sociales des religions**, N4, 1957,p143.

7- محمد البشير الشنيتي : المرجع السابق ، ص287.

الجدول رقم2 قائمة اسمية للأساقفة الذين تزعموا الحركة الدوناتية

أساقفة الكنيسة الدوناتية	تاريخ تزعم الكنيسة	الإمبراطور الحاكم
دوناتوس القرطاجي Donatus Cartage	303م-355م	ديقليانوس (Dioclitian) قسطنطين((Constantius قسطانس (ConstansI)
برمانيانوس Parmenianus	355م-365م	يوليان II (Julian II)
بريميانوس Primianus	365م	فالنتيان الأول(I Valentinian)- فالنس (Valens)
ايميريتوس سيزاريا Emeritud Decaesarea	385م	فالنتيان الثاني (Valentinian II)
بيتليانوس القسطنطين Petianus de Constantine	395م	ثيوديوس الأول (Theodosus I)
أوبطا التيمقادي Optat de Timgad	396م	هونوريوس (Honorius)
غودنتيوس التيمقادي Gaudentus de Timgad	398م	هونوريوس
نيمسانوس Nemssanus	422م	Jannes

إستنادًا عـــلى :
خالدية مضوي : "البنيان Al Miliaria مدينة جزائرية من العالم القديم"، **دورية كان التاريخية**، 10 ديسمبر2010، ص31، وعدة مراجع من الكتب المعتمدة في العمل.

الصورة رقم06 : نماذج من معابد الكنيسة الدوناتية

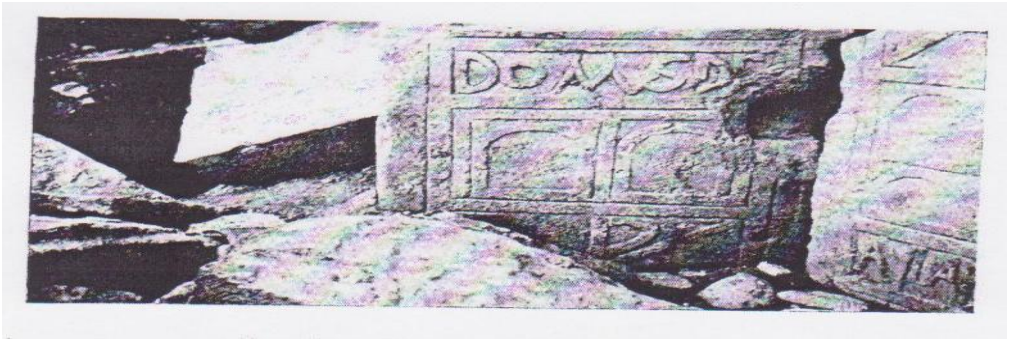

– أ –

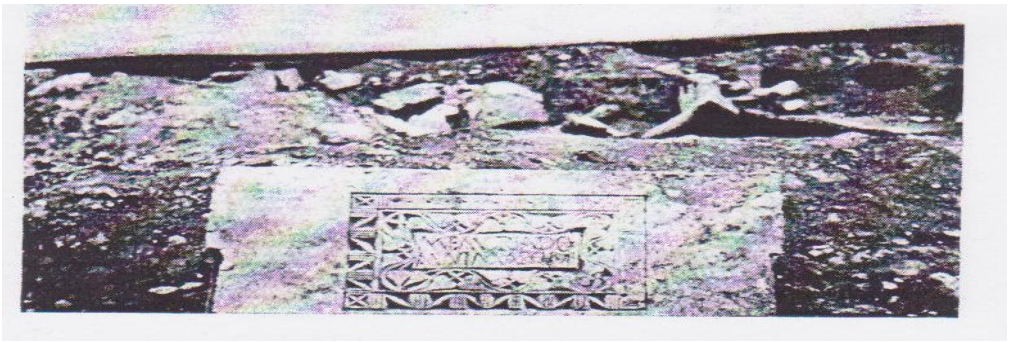

– ب –

– ج –

- Par : Cayrel pierre :" Un basilique donatiste de Numidie", ln **:Mélanges d'archéologie et d'histoire**, T.51,1934,pp143-144.

الأساقفة بضرورة الانصياع إلى قرارات الإمبراطور حقنا لدماء المسيحيين[1]، وهـــــذه المحاولات رأى دوناتوس أنّها تحول عن مبادئ المسيحية و خـــيانة لميثـــــاق الشهداء (act Martyum)الذي أعلنوه بعد أحداث أبيتينا (Abitina) سنة 304م [2] التي قاوم فيه المسيحيين إجراءات السلطة فسقط فيها ضحايا كثر، كما إرتد فيها العديد إتقاء التعذيب وسُمّوا بالمرتدين، ثم طردوا من الدين دون إستشارة أسقف قرطاجة منسريوس من قبل الدوناتيين[3].

وهكذا ثار أساقفة نوميديا، ضد أسقف قرطاج واتهموه بالخيانة لتسليمه الكتب المقدسة لسلطة الإمبراطور والتساهل في قضية المرتدين[4].

وظل الخلاف قائما إلى أن كانت سنة 311م ، التي نظم فيها إنتخابات كهنوتية بعد وفاة منسريوس، وتعيين كابليتيانوس (Caecilianus) خلفا له[5]، فلم يعترف به وأتهم بأنه ساهم في أحداث قرية أبيتينا [6]، وطعن في تلك الانتخابات من طرف الأساقفة النوميد الدوناتيين، وطلبوا منه التنازل عن منصبه، وأما رفض تجمع المعارضين، واعتبروا دوناتوس زعيما لهم وأسقفا عليهم، وهكذا أصبحت الدوناتية حزبا وحركة فعلية وكنيسته منفصلة عن الكنيسة الرسمية الموالية للسلطة [7]، إضافة إلى دور المجمع وقراراته في ظهور الدوناتية.

وهناك عوامل أخرى ساهمت أيضا في ظهور الانشقاق الديني و الإنفصال عن الكنيسة الكاثوليكـــية.

1- محمد الصغير غانم : **المقاومة و التاريخ العسكري القديم**، ص406.
2- شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ج1، ص296.
3- أبو عمران الشيخ : **قضايا في الثقافة و التاريخ**، منشورات ثالة، الجزائر، 2003، ص8.
4- ويل ديورانت : المرجع السابق، مج3، ج3ص391.
5- Pierre Hadot, Michel Meslin : Op-Cit, p144.
6- إتهم كيكيانوس باستخدام القوة في تفريق تجمعات المسيحيين أمام سجن قرية أبيتيا، وانه قطع المؤونة عن السجناء من المســـــــــيحيين، ينظر :
- دريسي سليم : المرجع السابق، ص22.
7- Marius Fontane : **Les Barbares(de117à393ap J-C),**CH.XIV,(ed), Alphonse Lemerre, 2000, p229.

ب-العوامل الغير مباشرة :

تتمثل العوامل الغير مباشرة أساسا في مسيرة المسيحية في بلاد المغرب وتردي الأحوال الإجتماعية والإقتصادية لغالبية سكان المغرب القديم والتـــي يمـــكن حصرها فيما يلـــي:

- ثنائية المنشأ لمسيحية بلاد المغرب فإلى جانب الجماعة المسيحية التي تكونت بفعل النشاط التبشيري لكنيسة روما هناك دون شك جماعة المسيحية الأولى التي حملها رسل المسيح (شمعون القناني)، وهذه الأخيرة هي أم الكنيسة الدونـــاتية[1].

- طبيعة المحتوى البشري لجموع المتنصرين حيث كانت أغلبيتهم من الطبقة المحرومة التي وجدت في المسيحية ملاذا للنفوس التي أنهكها الإجحاف و الضيم الاستعماري، وكان هذا الدين (المسيحية) مقاومة صامتة ضد المجتمع الوثني الثري الأناني، ومن ثمة ضد السلطة[2] .

- إضطهادات الدولة للمسيحيين الذين رأت فيهم عوامل لهدم الإمبراطورية خاصة فيما يتعلق بموقفها من حمل السلاح[3]، وهو ما عبر عنه أحد المجندين من الأهالي قائلا : <<لا يمكنني أن أخدم الجندية... لا يمكن أن أعمل شرا... إني مسيحي>>[4] .

- تردي الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية، وظروف الحياة القاسية التي تضرر منها غالبية سكان المغرب القديم، جراء فرض روما نظامها السياسي من إستيلاء على الأراضي، وفرض الضرائب المجحفة، خاصة بعد امتداد خط الليمس نحو الجنوب هذا اقتصاديا[5].

- أما اجتماعيا فتمثل في الحصار الوظيفي، حيث كان أكثر المتضررين من الفلاحين

1- هذا حسب رأينا اعتمادا على ما جاء عند ابن خلدون .

2- محمد البشير الشنيتي : "حول الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الرابع ميلادي"، **مجلة الأصـــــالة** العدد60-61، الجزائر، ص26-27.

3- موريس كروزيه : **تاريخ الحضارات العام**، روما وإمبراطوريتها، تر، يوسف أسعد داغر فريد م داغر، عويدات للنشر و التوزيع، لبنان، 2006، مج6، ص560.

4- شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ج1، ص287.

5- خديجة منصوري "التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني"، ص ص293-294.

البسطاء و الفئات الفقيرة الذين كانوا يفقدون أراضيهم عنوة، أو الإخراج من مدنهم[1].

ويبدوا أن هذه السياسات تركت شعورا بالإمتعاض في وسط المجتمع المغاربي الذين رأوا في الكنيسة الرسمية جهازا مُسخّرا يخدم مصالح السلطة والإحتلال فما كان منهم إلا دعم الحركة المنشقة (الدوناتية) لتحقيق مآربهم[2].

ثانيا : المراحل الكبرى للحركة الدوناتية :

مرت الحركة الدوناتية بمراحل، وذلك نظرا لامتدادها على فترة زمنية طويلة، طيلة القرن الرابع ميلادي وما بعده، لتغير المعطيات التاريخية ، ولقد إعتمدنا في تقسيمها إلى مراحل على أساسين إثنين :

- الأول يتمثل في موقف السلطة الرومانية من الحركة.
- الثاني تحول نمط الحركة في حد ذاتها من حركة مسالمة إلى حركة ثورية .

فكان التقسيم يشمل ثلاث مراحل : تمتد الأولى من سنة 305م – 347م، والثانية من سنة 347م – 411م أما الأخيرة تمتد من سنة 411م إلى تاريخ نهـــاية المسيحية من بلاد المغرب.

ولكننا سنـــتناول بدايتـــها فـــقط أي الفترة الممـــتدة من 411م –429م، على أساس تاريخ خروج الرومان من بلاد المغرب، بإعتبار الفـــترة التي تليـــها خارجة عن مجال دراستنا .

1- المرحلة الأولى(الظهور والانتشار):305-347م :

إختلف المؤرخون في تاريخ بداية ظهور الدوناتية مابين موقف دوناتوس الرافض والمعارض لقرارات مجمع سيرتا 305م ، أو أحداث قرية أبيتيا السالفة الذكر سنة 304م[3]، وهناك من يؤخرها إلى سنة 311م، حيث ظهرت الدوناتية كحزب وحـــــركة معارضة رسميـــة.

1- أبو عمران الشيخ : المرجع السابق، ص9.
2- محمد البشير الشنيتي : المرجع السابق، ص28.
3- محمد العربي عقون : المرجع السابق، ص ص288-289.

وكان ذلك بعد رفضها الاعتراف بأسقف قرطاجة [1]، ولكن إذا رجعنا إلى جذور الخلاف و الإنشقاق، فإننا نعود إلى أسقفية قبريانوس (249-258م)[2]، والتي حـــــــــدث فيها ارتداد لكثير من المسيحيين عن الدين، بسبب اضطهادات الإمبراطور داقيوس (Decius)[3]، وعجز أسقف قرطاج كيبريانوس على إقناع جميع الأساقفة برأيه في إتقاء الإضطهادات و التعذيب، والتسامح مع المرتدين [4]، فبرزت هناك معارضة شديدة لهذا الموقف المتساهل، وقاد هذه المعارضة الأسقف نوفاتوس الذي إستطاع أن يؤسس كنيسة منفصلة ومستقلة عن كنيسة قرطاج والمواجهة لها، غير أن كيبريانوس إستطاع القضاء عليهم[5].

إن هذه الحوادث تمنحنا إمكانية الربط بين ظهور الدوناتية و بقايا كنيسة نوفاتوس نظرا لتشابه الحدثين، قضية المرتدين والموقف منها[6].

إن ما ميّز نشاط الثورة الدوناتية في بدايتها هو أنها كانت عبارة عن مقاومة سلمية ضد قرارات الإمبراطور قسطنطين [7]، الذي تنصّر سنة 312م من أجل الحصول على دعم الكنيسة مقابل إعتناق الدولة لدين المسيح[8]، ثم دعا زعماء الكنائس إلـــى الإجتماع

1- -J. Mesnage : Op-Cit , pp498-499.

2- القديس قبريانوس : ولد في قرطاجة، أوائل القرن الثالث للميلاد، من عائلة ارستقراطية، ثم أتم دراسته ، وأصبح محاميا ، ولقب بتاسيوس، توفي سنة 258م، ينظر :
- شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ج1، ص ص279-285 .

3- داقيوس (Decius)،(201-251م)، قائد روماني نادى به جنوده إمبراطورا ، بعد انتصاره على القوط، حكم مابين (248-251م)، وقع في عهد إضطهادات كبيرة .
- مجموعة باحثين:المرجع السابق، ج8، ص98.

4- شافيه شارن ، بلقاسم رحماني : المر ه،جع السابق،ص236.

5- شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ص ص283-284.

6- لا توجد أدلة (كتابات) تؤكد أو تنفي وجود علاقة بين موقف نوفوسيانوس وموقف دوناتوس فيما بعد .

7- قسطنطين الكبير (274-338م) : وهو ابن قسطنطين كلورس ، إمبراطور روماني تقلد الحكم سنة 306م ، هـــزم خصمه مكسنتيوس على أبواب روما سنة312م ، وأطلق الحرية للدين المسيحي وشجعه ، وذلك سنة313م ،تخلص من ليقينيوس سنة324م ، وحد الإمبراطورية واضعا حدا للنظام الحكم الرباعي، أسس عاصمة جديدة سماهـــــا القسطنطينية، ودشنها سنة 330م ، ينظر:
- مجموعة من الباحثين : المرجع السابق، ص108.

8- موريس كروزيه : المرجع السابق،ص ص562-563.

في مدينة آرل[1] (Arles) سنة 314م[2]، لإيجاد أرضية صلبة لدمج السلطة و الكنيسة معا، ومن أهم قرارات مجمع آرل القرار الذي يخص الجنود : <<إن كل جندي مسيحي يرمي سلاحه يطرد من المسيحية>>[3].

ومن خلال ما تقدم، يظهر تراجع الكنيسة الرسمية عن مبادئها، مما زاد في رفض الدوناتية لهم وعدم التصالح معهم، وإعتبارهم خونة، ولم يطبق قرار مجلس آرل بخضوعهم إلى أوامر أسقف قرطاج مثل كايكيليانوس [4]، وتم منع الدوناتيين من دخول الكنائس والإعتصام بها مما أدى إلى هلاك الكثير منهم[5] .

ثم كانت سنة316 م، حيث قرر قسطنطين الكبير توحيد الكنيسة في إفريقيا بشتى الطرق، ومن ذلك تبنيه حملة إضطهادية، ضد الكنيسة المنشقة، قادها كل من ليانتيوس (Leantius) ، و أورساكيوس (Ursacius) حكام المقاطعات الرومانية ببلاد المغرب من أجل تطبيق أوامر الإمبراطور[6].

غير أن السلطة تراجعت عن سياستها، وغيرت موقفها سنة 321م ، وأعلن عن التسامح الذي منح الدوناتيين إقامة شعائرهم و طقوسهم [7]، وقد إستغل الدوناتيون هذه الفترة الممتدة إلى سنة 347م لنشر مبادئهم والتي من أهمها :

1- مقاطعة كل من ليس على ديانتهم (الدوناتية)، ومن ذلك أنهم كانوا يدعون أتباعهم للإمتناع عن تبادل التحية مع الكاثوليك وعدم دفن موتى الكاثوليك في مقابر الدوناتيين، وعدم إستعمال أدواتهم الجنائزية.

1- آرل : مدينة فرنسية على نهر الرون، من أهم المدن الرومانية وبها عدّة آثار وقد إحتضنت عدة مجامع مسيحية أهمها مجمع314م الذي أدان الدوناتية.
- **Dictionnaire Larousse**, édition Larousse, paris, p1133.

2- محمد البشير الشنيتي : **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**، دار الحكمة، الجزائر،2003، ص180.

3- محمد البشير الشنيتي : "حول الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الرابع ميلادي"، ص30.

4- شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ج1، ص297.

5 - Un père Jésus : **Souvenirs de l'ancienne église d'Afrique**, édition catholique perisse frères paris, 1862,p103.

6 - Paul Monceaux : Op-Cit, IV, p27.

7 - ويل ديورانت : المرجع السابق، مج3، ج3، ص391.

2- يعتبرون كل من ليس على دينهم كافرا، ومن ذلك أنه على الكاثوليكي لكي يصبح دوناتيا يجب تعميده.

3- الصرامة في تطبيق تعاليم الدين(المذهب)، ومن ذلك قضية المرتد حيث أن المرتد يعتبر كافر، ولرجوعه إلى الدوناتية يجب عليه أن يمر بمرحلة الوثنية، ومن ثم دخوله المسيحية الدوناتية.

4- التطرف العقدي والصلابة والشجاعة إلى حد الشهادة في سبيل المذهب ومن ذلك أن الأسقف الدوناتي كان يحرق نفسه ثم يليه أتباعه ذلك على أن يرتدوا عن دينهم.

5- الإيمان بالعدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصـــــادية.

6- توظيف الدين لخدمة السياسة، ومن ذلك إقامة الثورات والحروب الاجتماعية تحت راية الدين، واستعمال مسميات دينية على الثائرين[1]. وبهذه االمبادئ وغيرها تمكنت الدوناتية من التغلغل في المدن و الأرياف(انظر الخريطة رقم 04).

وخلال هذه المدة أظهر الدوناتيون أن حركتهم ذات نزعة إستقلالية، إضافة إلى أنّها حركة دينية، فهي أيضا حركة ذات طابع إقتصادي وإجتماعي و سياسي، مما أكسبها قاعدة شعبية واسعة، خاصة في الريف[2].

-Gianfranco (Fiaccadori) : Kharidjites et donatistes ln: **Annale. Economies, Sociétés, Civilisation**, 38e année, N. 2, 1983, pp, 472-473. -1

2 - محمد العربي عقون : المرجع السابق ص291. وكذا :

- CHems Eddine CHitour : Op-Cit, p 44.

خريطة رقم 04 : مواقع انتشار المسيحية (الكاثوليكية والدوناتية).

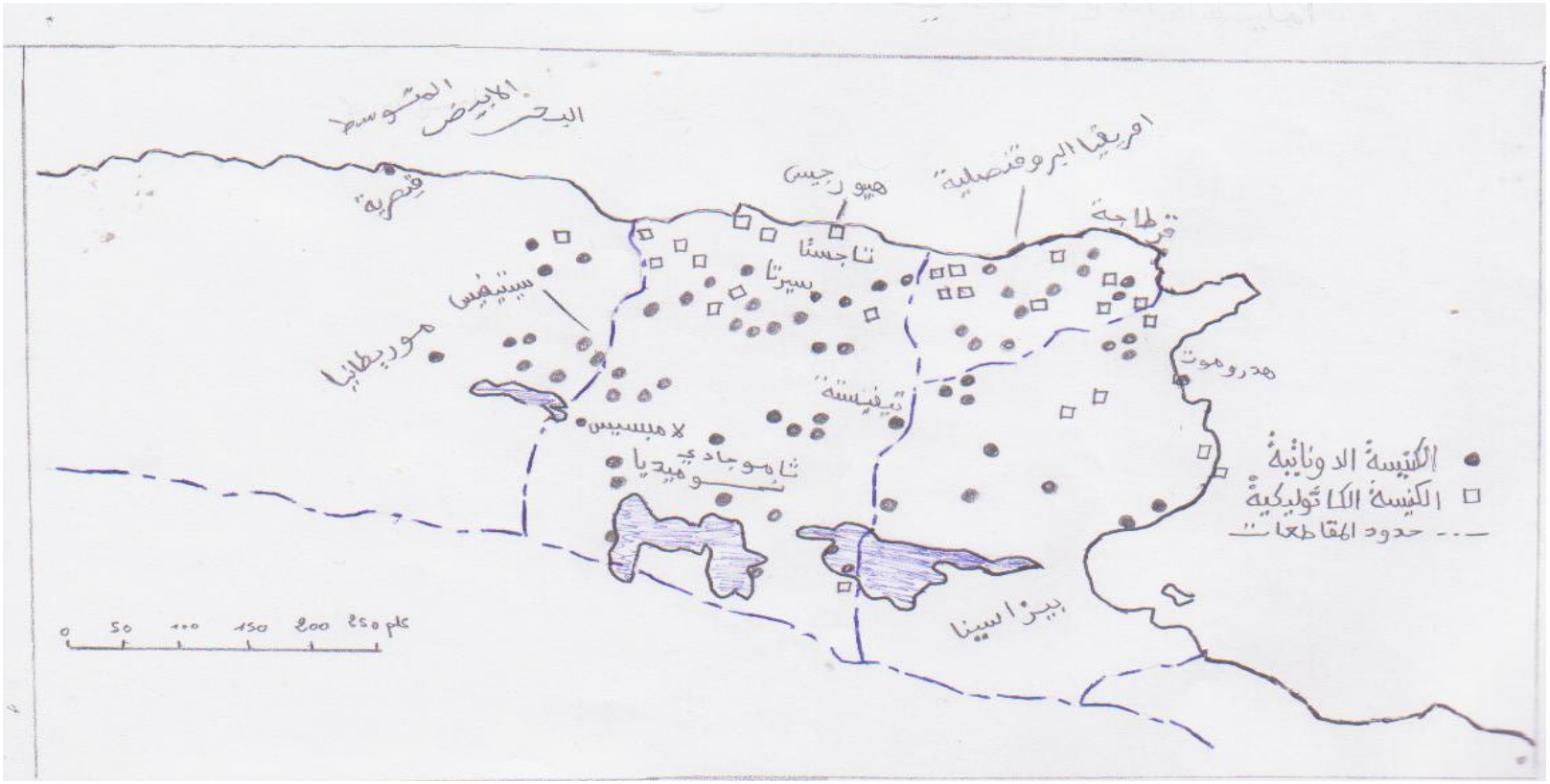

عن يوسف توما : أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، **مجلة الفكر المسيحي**، ط1 العراق ص78.(بتصرف).

2 – المرحلة الثانية: (المواجهة والصراع347–411م) :

إن من أهم ميزات هذه المرحلة ، هو تغير طريقة نشاط الحركة الدوناتية من مسالمة إلى العنف الذي تبنته لمواجهة السلطة والكنيسة الموالية لها ، وتبدأ هذه المرحلة بمبادرة الإمبراطور قسطانطيوس الذي رأى في تدهور الأوضاع الاجتماعية السبب الرئيسي في الثورة والمعارضة فعمل على إغراء دوناتوس وتقديم مساعدات مالية له محاولة منه لجعله وأتباعه يتراجعون عن حركتهم، ومن ثمة إعادة الوحدة الدينية [1].

غير أن الدوناتيين رفضوا ، وإعتبروه تدخلا للسلطة في أمور الكنيسة [2] فعمد الإمبراطور إلى تطبيق سياسته بالقوة، فكانت حوادث مدينة باغاي [3] سنة 347م، التي سقط فيها ضحايا كثيرون، في كل من باغاي و فيجيزيلا وتبسة[4].

وبعدها إرتسمت ملامح التحالف بين الدوناتيين والثوار الريفيين –كما سيأتي لاحقا– من جهة و السلطة والكاثوليك من جهة أخرى وإنجر عن هذه التحالفات عدة صدامات عسكرية متمثلة في معارك باغاي و هجومات الثوار الريفيين، فعانت الدوناتية في هذه الفترة أسوأ الإضطهادات على يد إخوانهم المسيحيين[5].

وفي ظل هذه الظروف الدامية نما الجانب الفكري من خلال ظهور عدة مجادلين أقوياء من كلا الجانبين من بينهم الأسقف أوبطا الميلي [6] الكاثولـــــيكي.

1– محمد البشير الشنيتي : **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**، ص182.

2– شافيه شارن، بلقاسم رحماني: المرجع السابق، ص245.

3– مدينة باغاي(BAGHAI) : تقع بين خنشلة و تيمقاد، وكانت من اكبر تجمعات الدوناتيين.

– أبو عمران الشيخ: المرجع السابق، ص10.

4– أبو عمران الشيخ : "أغسطين العنابي ومقاومة الحركة الدوناتية "، **مجلة الأصالة**، العدد34–35، الجزائر، 1976 ص172.

5– إن الكتاب المقدس يقول :

(لاتقتل أخاك وانتم قتلتمونا...لا تأخذ متاع غيرك وانتم نهبتم أملاكنا واعتبرتموها ملكا لكم...) هذا ما كان يردد أسقف سيرتا بتيليانوس، ينظر :

– محمد البشير الشنيتي : **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني**، ص.299

6– أوبطا الميلي (OPTAT DE MILERR) : رائد الجدل الكاثوليكي، ولد حوالي 230م، وهو صـــــاحب كتاب رد على برمانيانوس(libri contra parmenum donatistum)، للمزيد ينظر: Jean Yanoski : L'univers: Histoire et Description de tous les peuples, **L'Afrique Chrétienne**, 1844, p23

والأسقف الدوناتي غودنتيوس التيمقادي[1] والدوناتي ايميريتوس سيزاري ا[2] ، ثم كان القديس أغسطين [3] (انظر الشكل رقم 07) أكبر مجادلي عصره وأكبر أعداء الدوناتية على الإطلاق الذي رأى فيهم الخارجين عن الدين ، ولم ينظر إلى المطالب الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية [4] ، وبعد ترأسه" كنيسة السلام" بهيبون(عنابة) شن على الدوناتيين حربا لا هوادة فيها ، بدأها بالكلمة و الإقناع ، وتمثل هذا في مواجهة و مناظرة بريميانوس(PRIMIANUS)الدوناتي خليفة برمانيانوس(PARMENIAUS)، لكن هذا الخليفة لم يكن في المستوى ونعته بالمجادل القرطاجي [5]، ثم غير أغسطين والكنيسة الرسمية أسلوب تعاملهما والتجأ إلى التطرف و العنف تحت أقوال المسيح : (أرغموا الناس على الدخول فبالتهديد بغضب الرب وجذب الإبن وإعادة الروح إليه) [6] متخذ شعار (أرغموهم Cognite Intrare) الذي تقوم به السلطة لحمل الدوناتية وأتباعها الثوار إلى الرجوع إلى الكنيسة الرسمـــــــــــــية[7] .

وقد ساندته السلطة الرومانية أكثر خاصة بعد إنضمام الدوناتيين إلى ثورة الإخوة نوبيل(كما سيأتي لاحـــــقا) ، مظهرة دوافع سياسية في ذلك .

1-غودنتيوس تيمقاد (GAUDENTIUS DE TIMGAD) : ولد حوالي 355م ، انتخب أسقف سنة 398م، اشتهر برفض لقرار القاضي العسكري دولسيتيوس، ومن أقواله في هذا (الحقيقة الدوناتية واجـــــب مقاومة القمع شرعية الانتحار أمام المعتدين والجزاء المحتمل هو الجنة المفتوحة للشهداء.
- محفوظ قداش : **الجزائر في العصور القديمة**، ص.212

2- ايميريتوس سيزاريا(EMERITUS DE CAESAREA)، كان خطيبا دوناتيا شهير، ولد سنة 350م، وهو احد المحامين السبعة المدافعين عن الدوناتية في محاكمة قرطاجة، ينظر :
- المرجع نفسه، ص ص212-213.

3- أوغسطين : ولد في تاغست (Thagaste) سوق أهراس حاليا سنة 354م، من أب مشرك و أم مسيحية ، درس في مدينة قرطاجة وروما وميلان، ثم عاد إلى بلاده ، وعين أسقف، وله كتابات عديدة منها مدينة الله ورسائـــل ضد بتليوس، توفي سنة430م، بعد محاصرة الو ندال لمدينة بونة (عنابة)، ينظر:
- Clodius Piat **: Les grands philosophes (saint Augustin),** par l'abbé jules martin,(ed), félix Alcan, paris, 1901, pVII.

4- أرلوند تونبي : **تاريخ البشرية**، تر، نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1981،ج2، ص49.
5- شارل أندري جوليان : المرجع السابق،ج1، ص305.
6- الإنجيل: **لوقا**، 23:14.
7- أبو عمران الشيخ : **قضايا في الثقافة والتاريخ**، ص13.

الصورة رقم 07 : القديس أوغسطين

عن هيلين إيليربي : الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، تر، سهيل زكار، دار قتيبة، دمشق، 2005، ص48.

وهذا مما جعل السلطة الرومانية تسعى إلى وضع حد لها ووصفها بالأحزاب السياسية التي تهدد السيادة الرومانية ، فكان مرسوم الإمبراطور غراتيانوس(GRATIN) سنة 377م القاضي بمصادرة كنائس الدوناتية ، ومنحها لخصومهم الكاثوليك [1]، إلى أن كان مجلس قرطاج عام 411م الذي أقامه الإمبراطور هنوريوس (HONORIUS)[2] مع الدوناتيين وأتباعهم الدوارين فلم يجدوا أنفسهم في ندوة بل في محاكمة بأتم معنى الكلمـــة[3].

وأقرّ مجمع قرطاج الذي حضره 565 أسقف (288كاثوليكي و 279دوناتي) [4]، وأعلن ماركيبوتوس(Marcelleenus)[5] على اثر هذه المواجهة التي دامت ثمانية أيام ، وحكم يوم 30جانفي 412م بأن الحركة الدوناتية على خطأ وأجبروا على تسليم كنائسهم وممتلكاتهم إلى الكاثوليك، وتم متابعتهم قانونيا وأعدم بعضهم[6]، وخرج أغسطين والكنيسة الكاثوليكية منتصرين.

المرحلة الثالثة –(التواري والإختفاء411–429م):

لم تسمح هذه القرارات التعسفية وجود الدوناتية بل إستمرت رغم ما لاقته من إضطهادات، حيث كان الأسقف الدوناتي يحرق نفسه أولا ثم يليه أتباعه ، وذلك تحت ضغط السلطة عليهم، وإضطر الدوناتيين للهروب بدينهم إلى مناطق في نوميديا و موريطانيا التي لم تكن تحت سيطرة الرومان لنشر أفكارهم[7].

وتعد هذه المرحلة هي الأخيرة في تاريخ الدوناتية خلال العهد الروماني، وقد إتصفت بالغموض عموما نتيجة للضربات التي لاقتها كما ذكرنا سابقا.

1– محمد البشير الشنيتي : **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**،ج2، ص391.

2– هنوريوس (Honorius) : وهو إمبراطور روماني حكم بعد وفاة تيودوس، واقتسم الإمبراطـــــــــورية مع اركاديوس الذي ترأس القسطنطينية، وكان هنوريوس في روما، ينظر:
– دريسي سليم : المرجع السابق، ص31.

3– شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ج1، ص30.

4– يرجع تفوق الكاثوليك على الدوناتية بسبب التصفيات التي لحقت بهم قبل التجمع.J.Mesnage : Op-Cit, p499

5– ماركيايونوس : وهو بروقنصل عينه الإمبراطور ليترأس المحاكمة، عرف بالنزاهة و الحكمة.
– دريسي سليم :المرجع السابق، ص23.

6– محمد البشير الشنيتي : **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني**، ص300.

7– دريسي سليم : المرجع السابق، ص23.

وعليه يمكن أن نقول :

إن ظهور الدوناتية نابع من اختلافات شخصية أو تنظيمية، بقدر ما هي نابعة من أوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية صعبة، كان يعيشها المجتمع المغاربي في ظل الاحتلال.

ويبرز هذا من خلال القاعدة الشعبية التي إحتضنت الدوناتية، وأصبح الصراع الديني صراعا إجتماعيا أساسه التمايز الإقتصادي والتسلط السياسي، ويتضح هذا من خلال تحالف الدوناتية مع الثورة الريفية و الدوناتية مع الإخوة نوبيل.

الفصل الثالث

الفصل الثالث:
الدوناتية وثورات القرن الرابع الميــلادي وآثــارها

أولا- الدوناتية والثورة الريفية

1-الثوار الريفيين(الدوارين)

أ-التسمية

بـ-إطارهم الزماني وخلفياتهم

2-التحالف الطبقي بين الدوناتية وثورة الريفيين

أ - بدايات التحالف

ثانيا- الدوناتية وثورتي الاخوة نوبيل

1- تحالف الحركة الدوناتية وثورة فيرموس(365-375م)

أ - اسباب ثورة فيرموس

بـ- وقائع الثورة

ج- أوجه التحالف بين الدوناتية والريفيين وثورة فيرموس

2- تحالف الدوناتية وثورة جيلدون حوالي سنة396م

أ- مرحلة الولاء والعمالة للرومان

بـ- مرحلة العداء والثورة

ج- مظاهر التحالف الدوناتي الجيلدوني

ثالثا- نتائج وآثار الثورة الدوناتية

1 - على مستوى المجتمع المغاربي

أ - الجانب الديني

بـ- الجانب الاجتماعي

2 - على مستوى التواجد الروماني في بلاد المغرب القديم

3 - على مستوى الامبراطورية الرومانية

أ - إقتصاديا

بـ- سياسيا

أولا : الدوناتية والثورة الريفية:

مع تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في بلاد المغرب القديم، تدعمت حركة الإحتجاج الديني (الدوناتية) بحركة احتجاج اجتماعية ، وهي ثورة الريفيين ، فكانت هذه الأخيرة الجناح المسلح لها، ويدها الطولى في مواجهة السلطة والكنيسة الكاثوليكية، وفي هذا السياق و قبل التطرق إلى هذا التحالف وجب معرفة من هم هؤلاء الثوار الريفيون؟ ومتى بدأت ثورتهم؟

1- الثوار الريفيون(الدوارون les circonollions):

أ-التسمية:

لم يطلق على الثورة التي عمت الريف النوميدي خلال القرن الرابع ميلادي ثورة الريفيين[1]، بل سموا بالدوارين على حسب ماورد في كتب معاصريهم(كتب الجدل الكاثوليكي) فقد وصفهم أوبطا المليلي على أنهم لصوص يحومو ن حول مخازن الحبوب لنهبها بعبارة(circuncellas) أي (الدوران حول المخازن) [2]، وتبعه أوغسطين في استعمال نفس الاسم، على حسب ما ذكر في وثيقة محاكم ة قرطاجة411م السالفة الذكر، والذي كان طرفا فعالا فيها، ولقد وصف الكاثوليك الثوار الريفيين بهذه التسمية المشينة للتشهير بهم وإلصاق الصفات السيئة بالأعمال الثورية التي كانوا يقومون بها [3] ، أما الثوار؛ بع د إنضمامهم إلى الدوناتية فسموّا بجنود المسيح(Milites Christi) أو المصارعين(agonisticii)[4].

وهناك من أضاف تسمية أخرى من خلال إنتسابهم إلى الدوناتيين ، وفسرت التسمية على أنها مشتقة من عبارة (circum cellae) اي الطــوفان حول مصليات الكنيسة (chapelles) فهم يخصون بهذه التسمية الكهنة الدوناتيين الــذين

---

1 -ويقصد بالثوار الريفيين، الفلاحين الذين انتزعت منهم أراضيهم ثم وظفوا كعمال موسميين، يشـــــــــتغلون بالمزارع الكبرى، خلال فصل الجني والحصـــــــاد.
- دريسي سليم : المرجع السابق، ص24.
2 -محمد البشير الشنيتي : المرجع السابق، ص301.
3 -أبو عمران الشيخ : " اغسطين العنابي ومقاومة الحركة الدوناتية "، ص175.
4 -محمد البشير الشنيتي : المرجع السابق، ص ص303-304.

يطوفـــون في صلواتهم حـــول شهداء المسيـــحيين الدونـــاتيين، ومن ثمة تصبح العبارة " الطوفان حول أضرحة الشـــــــهداء"[1] .

وعليه نقول :

أن هذه الثورة كان منطلقها هو الريف، وأنها لا تستند إلى خلفيات اثنيه أو قبلية معينة ، فهم مزيج من عناصر بشرية ريفية مختلفة، يشتركون في الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية الصعبة فقط والموسومة بالغبن، وعليه فتسمية الثورة الريفية هي الأنسب[2].

ب-إطارهم الزماني وخلفياتهم :

لقد كان الحدث الأبرز في القرن الرابع الميلادي، هو الانشقاق الديني ، وأن كل ما وقع خلال هذا القرن يدور في فلك هذا الإنشقاق ومن ذلك ثورة الريفيين التي برزت في كتب المسيحيين الأوائل[3] عندما إرتبطت بالحركة الدوناتية.

ولكن هذا لا يمنع من وجود إمتداد لها من خلال ثورات القبائل [4] السابقة التي ودع بها القرن الثالث الميلادي ، واستهل بها القرن الرابع الميلادي[5]

لم تؤثرالحضارة الرومانية في الريفيين بمحاسنها وهي التي أوجدت طبقة ثرية من كبار الملاك، فكان هناك نمطان من السكان مختلفين تمامًا ثقافيًا ولغويًا وحتى دينيًا فالريفيون ينتـــــــمون إلى الإرث الثقافـــــي المغاربي [6]، فلم تؤثر فيهم سياسة الرومنةالتي إتبعها الرومان لتقويض الشخصية المغاربية غير أنهم بقوا متمـــــسكين بمميزاتهم المغاربية وأحسن دليل على ذلك أنهم بـــــقوا يتكلمون باللغة البونيقـــــــــــــية المحلية التي هي إمتزاج بين اللغة الليبية القديمة واللغة الفينـــــــيقيية.

1- محمد العربي عقون : المرجع السابق، ص292.

2- محمد البشير الشنيتي : المرجع السابق، ص ص303-304.

3- المسيحـــــــــــيين الأوائل : ونقصـــد بهم كتاب الجـــــدل الكاثوليـــــكي أمثال أوبطا الميـــــلي وســـــــان أوغسطـــــــين الـــــعنابي .

4- القبائل المقصودة :هي الباور والحلف الخماسي والموزولامي و المور وغيرهم، فقد عمت الثورات في نهاية القرن الثالث الميلادي كامل المنطقة كمـــــا رأينا ســـــــابقا.

5- محمد الصغير غانم : المرجع السابق، ص ص412-413.

6- اميل فليكس غوتيه : **ماضي شمـــــال افريقيـــــا**، تر هاشم الحـــــسيني، مؤسسة تاوالت الثقـــــافية، ط2، ليبيا 2010، ص76.

أي هي اللغة الليبية متطورة [1]،وبذلك تكونت إزدواجية بين السكان المدن والريف و الأثرياء و الفقراء ، فكان الصراع طبقيا بمطالب تحمل المساواة والعدالة الإجتماعية [2] وتضاعف أكثر مع إصلاحات ديقلديانوس [3]التي ضغطت أكثر على الطبقة الفقيرة ، ومن ثمّ تضافرت عوامل و دوافع الثورة في أواسط الريفيين [4]، غير أنها هذه تميزت بالفوضوية وعدم التنظيم وإفتقدت إلى التنسيق بين الثائرين، لإفتقار تحركاتهم إلى قيادة قوية ، وزعامة توجهها، فإتسمت بالتلقائية، كما وصفت بالوحشية من قبل الكتاب الكاثوليك[5].

وبما أن أهم أسباب التمرد والثورة التسلط السياسي والظلم الإجتماعي (الطبقي) وجه الثوار ضرباتهم إلى الطبقة الثرية ، والمؤسسات الإقتصادية و المدنية الرومانية[6] و أحدث هذا قلقا ، ومخاوف طبقة الأثرياء التي كانت تخشى على مصالحها ، ولما تأزمت الأوضاع أكثر، انبثقت فئتان متصارعتان اجتماعيا الفئة الأولى مجسدة في طبقة الأثرياء وأصحاب الضياع الكبيرة ، وكذلك أصحاب الكنيسة الكاثوليكية الذين يمثلون الجهاز الرسمي للسلطة التي انحازت إليهم لأجل مصالحهم المشتركة فيما بينهم[7]. والفئة الثانية متمثلة في الثوار الريفيين والدوناتيين والرابط بينهم، هو المحاربة من اجل تحقيق العدالة الاجتماعية والقيم الإنسانية.

1- يقول أوغسطين أن الطبقة الشعبية بقت محافظة على لغتها البونيقية خاصة في الارياف، ينظر:
- اميل فليكس غوتيه : المرجع السابق، ص8.

2- دريسي سليم : المرجع السابق، 24.

3- إصلاحات دقلديانوس : ينتسب له ابتكار نظام جبائي جديد (وحدات جبائية) ، وهي التي أرهقت الضعفاء منهم بينما تنعم الأغنياء بثرواتهم وعمل بهذه المنظومة طيلة القرن الرابع للميلاد.
- دليلة بورني : المرجع السابق، ص ص40-42.

4- محمد البشير الشنيتي : " حول الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الرابع الميلادي "، ص31.

5- يقول أوغسطين :
<<...من الذي لا يعرف في الوقع بان هؤلاء الأشخاص لايكلون أبدا من ارتكاب افضع الجرائم أما ماهو مجدي فيستكشفون عن القيام به يصفون أعدائهم بفظاعة ويقتل بعضهم بعضا بدناءة تراهم يتجولون في الأرياف، ولكن دون أن يساهموا في عمل شئ مفيد بها حتى إذا احتاجوا إلى الطعام والمال طافوا حول الاهراء لنهبها إنهم عار الإنسانية...>>.
- محمد العربي عقون : المرجع السابق، ص293.

6- شارل اندري جوليان : المرجع السابق، ج1، ص ص300-301.

7- دريسي سليم : المرجع السابق، ص ص24-25.

التي إتســـمت بهـــا المسيحية الأولى التي تفك القيود من التسلط الروماني والمتعاملين معها من المسيحيين الكاثوليك وأرباب الأموال و الإقتصاد[1].

وهكذا كان التحالف بين التيار الديني الدوناتي، والثوار الريفيين أمرا حتميا لوجود أكثر من رابـــــط.

2- التحالف الطبقي بين الدوناتية وثورة الريفيين:

أ -بدايات التحالف :

إن تحالف السلطة والكنيسة الكاثوليكية، أحدث تقاربا بين الدوناتيين والثوار الريفيين (الدوارين)، وكانت أولى مبادرات التلاحم بينهما منذ سنة 317م وذلك عند مواجهة الدوناتيين لحملة اورزاكيوس وليونتيوس الذي كُلف بإعادة الوحدة الدينية ومصادرة الكنائس الدوناتية ، ويبدوا أن هذا التحالف كان بطريقة عفوية، بحيث لم ينتظر الثوار أن يتقدم إليهم رجال الكنيسة ويطلبوا منهم المساعدة ، بل تدخلوا من تلقاء أنفسهم وفي الدفاع عن كنائس الدوناتيين [2].

وبعدها بسنوات برز تلاحم آخر في أحداث قرية أوكتاف [3]340م، والظاهر أن تلك الحوادث قد سجلت بداية التلاحم الثوري بين الدوناتيون والثوار الريفيين (الدوارين) وأطلق الدوناتيون عن ضحايا الثوار الريفيين (الشهداء القدسيين)، ومن أدلة ذلك ضريح الشهيد مارقلوس (Marculus) الواقع بقصر الكلب (Vegesala)[4] .

ويشير أوبطا فيمـــا يتعلق بأحداث هذه الســـنة، أن الجيش لم يتدخل ضد الثوار الريفيين إلا لـــــتلبية طل ب الأساقفة الدوناتيين من دوق إفريـــقيا طورنيوس (Taurnuis) .

1- خديجة منصوري : "**الدوناتية وثورات القرن الرابع في شمال إفريقيا**"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير فرع تاريخ) جامعة وهران، 1986-1987، ص232.

2- محمد البشير الشنيتي : **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني**، ص308.

3- أوكتاف : وهي قرية بمدينة فيجيزيلا (Vegezil) ، بين تبسة ومسكيانة في الشرق الجزائري ، ينظر :
- محمد البشيرالشنيتي : **اضواء على تاريخ الجزائر القديم**، ص182.

4- شارل اندري جوليان : المرجع السابق، ج1، ص299.

الذي باغت الثوار وقاتلهم[1]، أما أغسطين فيذكر أن مبشري الدوناتية ساعدوا الثوار في تلك الحادثة واشرفوا على دفن موتاهم، واعتبارهم شهداء دوناتيين [2]، ولكن هذا التعارض لا يغير في حقيقة التلاحم بين الدوناتيين والثوار، ومع ذلك لا نستبعد أن يكون بين أساقفة الدوناتية الكبار من تعرضت مصالحه الإقتصادية للضرر من طرف الثوار، بينما كان مبشرو الدوناتية المتواجدون في الريف متعاطفين معهم، ووقفوا إلى جانبهم في محنتهم بأوكتاف[3].

غير أن هذا الموقف السلبي الذي إتخذه كبار الدوناتيين من الثوار الريفيين سنة 340م لم يستمر بحيث لم تلبث أن جمعتهم علاقة جديدة سنة 347م خلال أحداث مدينة باغاي إذ تدخل الثوار بطلب من أسقف باغاي دوناتوس ، وفي هذا المجال يقول أوبطا المليلي : << أرسل دوناتوس من ينادي على الدوارين الذين كانوا مجتمعين بالأسواق وطلب منهم الالتحاق بمكان حدده لهم، وطلب مساعدته في مواجهة حملة باولوس وماكاريوس>>[4]، تحت مسمى جنود المسيح، وأصبح رؤساءهم أمثال فازير(Fazir) أكسيدو(Axido) يلقبون ب (قادة القديس) وردد الجميع عبارة "لله الحمد" (Déo laudes) كشعار لهم ووصفها أوغسطين" أنها كانت تثير الرعب مثل أزير الأسد" [5] ، ولقد حمّل أوغسطين الدوناتيين مسؤولية الأعمال الثورية التي يقوم بها الثوار فكان يردّد:<< تذكروا الأعمال التخريبية التي كان يقوم بها الدوارون، الذين كانوا دائما

1- خديجة منصوري : المرجع السابق، ص ص228-229.

2- محمد البشير الشنيتي : " حول الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الرابع ميلادي"، ص31.

3- محمد البشير الشنيتي : **التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في بلاد المغرب أثناء الإحتلال الروماني**، ص313.

4- وخلال هذه الأحداث تحولت كنائس الدوناتية إلى مخازن للمؤن والذخيرة، وحدثت أيضا إنتفاضة سكان فجيزيلا في وجه الأسقف الكاثوليكي، وعبروا عن غضبهم بعد جلد هذا الأخير مبعوثي مجلس سيرتا الدوناتي، للمزيد ينظر :
- خديجة منصوري : المرجع السابق، ص230.

5- أبو عمران الشيخ : المرجع السابق، ص173.

تحت قيادة شمامستكم[1]>>[2].

وقد تبنى الثوار مبادئ المسيحية القائمة على العدالة والمساواة الاجتماعية والاقتصادية ومن ثمة زعزعة كيان المتسلط[3].

ونجد في ما يقوم به الثوار ما يظهر ذلك، حيث ذكر أوبطا الميلي : << بأنهم – الثوار– كانوا يعترضون عربات السادة، فينزلون السيد ويجبرونه على السير حافي القدمين، ويركبون بدله عبده>>[4] وإنجر عن هذه الأعمال وغيرها، تسريح عدد كبير من العبيد والذين بدورهم سيصبحون قوة داعمة للثوار فيما بعد[5] في هذا المجال وجب الإعتراف أن بعض الأعمال التي كان يقوم بها الثوار فيها بعض المبالغة والتطرف، غير أنها لا تخلو من نبل الأهداف وكما أن عنفهم هذا هو نتاج ظلم وتعسف السلطة التي لم تترك لهم خيار آخر[6].

وكان لهذا التحالف إنعكاسات إيجابية على الطرفين إذ أن الدوناتية قد إستفادت من المساعدات التي تلقتها من الثوار الريفيين، ونجحت بفضلها في الإحتفاظ بكنائسها وإكتسابها قاعدة شعبية كبيرة. أما مكاسب الثوار فقد سمح لهم هذا التحالف بتوسيع الإطار الجغرافي لثورتهم الذي كان محضُورا في الريف النوميدي وإكتساب دعم معنوي كبير[7]، غير أن هذا التحالف بين الدوناتية والثوار الريفيين كان يعوزه قيادة سياسية توجهه، والتي حصلوا عليها بعد انضمامهم إلى ثورة الإخوة نوبيل.

1– الشماس : جمعها شمامسة، رتبة أكيروسية، وهي رتبة دون القس، وهي كلمة سريانية ومعناها الأصلي الخادم ومنه الشماس الإنجيلي،
– مجموعة من الباحثين : المرجع السابق، ج8، ص71.

2– محمد البشير الشنيتي : **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**، ص183.

3– محمد الصغير غانم : المرجع السابق، ص ص413–414.

4– اميل فيليكس غوتيه : المرجع السابق، ص136.

5– لقد شملت محاكمة قرطاجة سنة 411م حكما يخص هؤلاء العبيد المســـــرحين بإرجاعهم إلى أسيادهم،
– شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ج1، ص298.

6– وفي هذا السياق يقول أوبطا الميلي :<<لا احد يمكن أن يهنا على أملاكه أو أن يسترد ديونه والكل في رعب كبير من هؤلاء الذين يرفعون شعار أنهم القدسيين، ومن تأخر في الاستجابة لهم ستفاجئه إحدى عصاباتهم ولذلك لا احد من المقرضين تجرا على طلب تسديد ديونه>>، ينظر :
– محمد الصغير غانم : المرجع السابق294.

7– خديجة منصوري : المرجع السابق، ص ص231–232.

ثانيا- الدوناتية وثورتي الإخوة نوبيل :

1 -تحالف الثورة الدوناتية و ثورة فيرموس(365-375م) :

أ - أسباب ثورة فيرموس :

إمتدت الحركة الثورية التي عمت أرياف نوميديا بإتجاه الغرب لتصل إلى موريطانيا القيصرية، حيث برزت شخصيات قوية ذات نفوذ واسع على القبائل المورية[1]، وتنتمي إلى الأسر الكبيرة جمعت بين الوظائف الإدارية والإقليمية و القيادة التقليدية وقدم تعاملها مع الرومان[2]، ومن تلك الشخصيات الأمير فيرموس بن نوبيل (Firmus Nubel)[3] الذي تزعم حركة عصيان ما لبثت أن أصبحت ثورة وشملت القبائل المورية، والأهالي الريفيين وزعماء الحركة الدوناتية[4].

وترجع أسباب هذه الثورة إلى سياسة الكونت رومانوس (Comes Romanus)[5]، الذي لجأ إلى سياسة "فرق تسد" بين أبناء الملك نوبيل [6] الذين أخذوا يتنافسون على الحكم بعد وفاة والدهم، مما أدى إلى إغتيال سماك منافس فيرموس ، وأتهم هذا الأخير بقتل أخيه ، وبدأ العداء بين الكونت رومانوس وفيرموس إلى أن أعلن فيرموس تمرده على الحاكم الروماني[7].

وفي سياق ذكر أسباب الثورة لا يمكن إغفال ظروف بلاد المغرب التي ساعدت عـــــلى

---

1 -محمد علي دابوز : **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة تاوالت الثقافية، ليبيا، 2010، ص333.

2 -محمد الهادي حارش : " ثورة فيرموس372-375م "، **مجلة الدراسات التاريخية** ، العدد 7، الجزائر، 1993 ص11.

3 -عائلة نوبيل : لها علاقات كثيرة في مقاطعة موريطانيا القيصرية، وكان الأب فلافيوس نوبيل قائد وحدة عسكرية من فرق المساعدة.
- العيد بشي : المرجع السابق، ص193.

4 -محمد الصالح يحياوي : **المسيرة**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1980 ص4.

5- رومانوس : حاكم روماني بإفريقيا، أشتهر بسلوكياته المشبوهة، حيث حرف حقائق للجنة التي أرسلهاالإمبراطور فلانتينيانوس بعد شكاوي رعايا مدينتي أويا و لبدة بسبب ما خلفه هجوم قبائل الاستريان(Austrions) عليهم وتقاعس رومانوس في حمايتهم، ينظر:
- محمد البشير الشنيتي : **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**، ج2، ص358.

6- لقد خلف نوبيل أبناء كثيرين منهم فيرموس، سماك، مزوكا، مسيزل، جيلدون، ديوس، وكان لكل واحد منهم أملاك وقصور وأتباع .
- دريسي سليم : المرجع السابق، ص29.

7- محمد الهادي حارش : **دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة**، ص63.

تفجير هذه الثورة ومنها :

-الموجة التحررية التي لازمت الصراع بين الدوناتيين وأتباعهم من جهة والسلطة والكاثوليك من جهة أخرى فكان الصراع في مظهره إجتماعيا دينيا ولما كانت ثورة فيرموس أصبح سياسيًا عرقيًا (قبليًا)[1].

-ضعف السلطة الرومانية وتراجع قواها العسكرية حيث عجزت أجهزتها الإدارية والدفاعية عن القيام بأنشطة أمنية، إضافة إلى تراجع حدود خط الليمس خاصة في منطقة موريطانيا الطنجية (المور)، ومحاولة إمارة المور الإنفصال عن السلطة[2].

وأدى أيضا ضعف السلطة الرومانية إلى تنامي نفوذ الأمراء التابعين لها، الذين إعتمدت عليهم السلطة أكثر من السابق في الحفاظ على نفوذها[3].

ويمكن تلخيص أسباب الثورة فيرموس و الدوناتيين و الثوار الريفيين في أنها (تطلعات دينية اجتماعية ومطالب استقلالية وانتقام شخصي).

ب -وقائع الثورة :

لقد إمتدت الثورة مدة عشر سنوات من 365 إلى 375م ، يمكن تلخيصها في مرحلتين :

- المرحلة الأولى :(365-373م) :

تمثلت في مهاجمة فيرموس عاصمة مقاطعة موريطانيا القيصرية ايول وساعده أخوه مزوكا ثم حاصر مدينة تيبازا (Tipata)إلى أن وصل مدينة ايكوزوم (الجزائر العاصمة) وأصبح إقليم المتيجة تحت سيطرته وبايعته أغلب القبائل المورية، مما جعل الكونت رومانوس يقف عاجزا أمام تقدم فيرموس [4] فاضطر الإمبراطـــــور الرومـــــاني فلانتينيانوس(ValentinianII) لإيكـــــــــــــال

1- محمد الهادي حارش : " ثورة فيرموس(372-375م)"، ص11-12.
2- علي قاسمي : "خلاصة التاريخية"، **مجلة العرب الأسبوعي**، العدد 168، لندن، السبت 2008/05/13، ص26.
3- محمد الصغير غانم : **مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم**، ص ص216-217.
4- ف.دياكوف، س. كوفاليف : **الحضارات القديمة**، تر، نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، ط1، دمشق، 2000، ج2، ص703.

المهمة العسكرية إلى القائد تيودوز(Théodosius) الذي كان ببلاد الغال عندما اندلعت الـــــثورة[1].

- المرحلة الثانية :373-375م[2] :

استهلها القائد الروماني تيودوز بإرساء سفنه بميناء ايجلجيلي(جيجل) سنة 373م، ثم سار نحو ستيفيس(سطيف) وإتخذها مركزا للعمليات العسكرية، فدارت بين الطرفين أحداث ومعارك وكان الإنتصار متداولا بينهما [3]، (انظر الخريطة رقم5) ، ولكن نهاية الحرب كانت مأساوية، حيث أثمرت سياسة "فرق تسد" التي كانت روما دائما ما تتبعها مع المتمردين على سلطتها ، حيث وقع فيرموس بيد تيودوز بتواطؤ من إيغمـــــــــــازن (Igmazen) ملك قبائل الإيزافليس (Isaflenses)[4]، بعد تخلي أخيه جيلدون(Gildon)عنه وتحالف مع الرومان، وبفعل هذه الخيانة قام فيرموس بشنق نفسه في غفلة عن جنوده وحمل إيمغازن جثة فيرموس إلى القائد الروماني ، وبموته إنتهت الثورة الفيرموسية سنة375م[5].

غير أن ثورته لم تكن حدثا عابرا، بل أيقظت كل ثائر في بلاد المغرب القديم ،في نفس الوقت رأى فيه الدوناتيون والريفيون القائد السياسي المرغوب.

ج-أوجه التحالف بين الدوناتية والريفيين وثورة فيرموس :

تكشف المصادر عن المشاركة الفعالة الدوناتيين في ثورة فيرموس إلى درجة أنهم أصبحوا يسموا ب "فيرمياني"(FIRMIANI) الذي يقصد به أتباع فيرموس، ومما يؤكد الدعم القوي استقبال الدوناتيين لفيرموس وفتحهم له أبواب مدينة روسويكاري (مرسى الحجاج) أحسن معبر عن استعدادهم للتعاون معه والترحيب بثورته.

1- شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج1، ص303.

2- يعتبر اغلب المؤرخين إن هذا التاريخ هو امتداد ثورة فيرموس غير انه هو تاريخ حملة القائد الروماني تيودوز لإخماد هذه الثورة.

3- محمد الصغير غانم : المرجع السابق، ص410.

4- محمد الهادي حارش : المرحع السابق، ص ص14-15.

5 - محمد علي دابوز : المرجع السابق، ص334.

خريطة رقم 5 : خريطة توضيحية لأحداث ثورة فيرموس

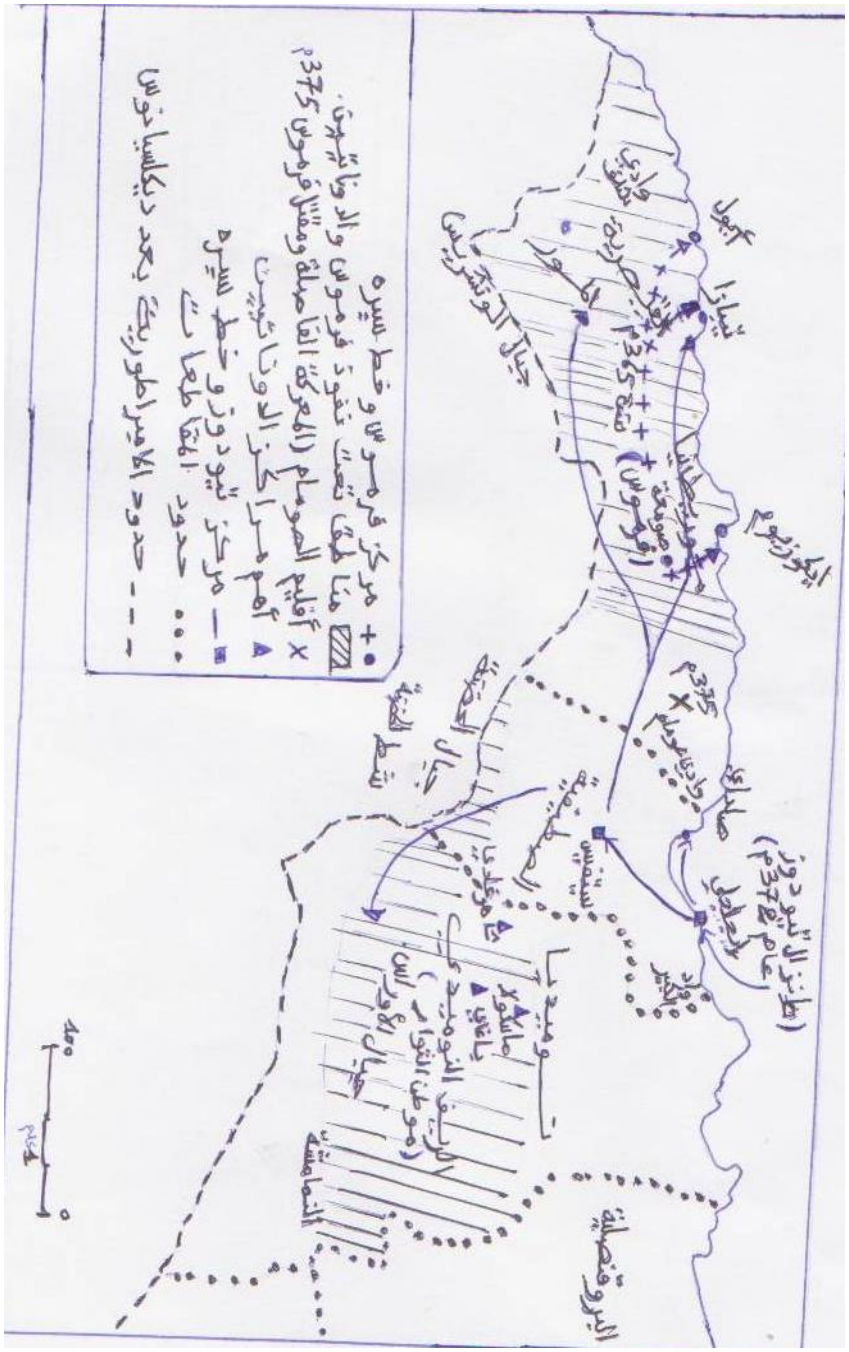

استنادا عن : محمد البشير الشنيتي : الجزائر في ضل الاحتلال الروماني، ج2 .

أما رجال الدين الكاثوليك فركزوا على أن الدوناتيين إستغلوا تأييد فيرموس لهم وقاموا بإضطهادهم[1].

إن تأييد الدوناتيين لفيرموس قد ساعده لمواجهة الجيش الروماني، وتهديد مصالح روما في بلاد المغرب خاصة وأنهم وفروا له جيشا كثير العدد و بالمقابل وفر فيرموس للدوناتيين القائد العسكري الذي كانوا هم في حاجة إليه لتنظيم قوتهم، والشخصية الت ي تحقق لهم هدفهم، المتمثل في الإعتراف بهم وتحقيق مطالبهم الدينية والإجتماعية والإقتصادية[2]، ومن أوجه التحالف، القرار الإمبراطوري سنة 377م الذي صدر عقب هزيمة فيرموس، وعوقب فيه أتباعه الذين هم الريفيون والدوناتيون.

ومن نتائج ثورة فيرموس والدوناتيين ، أن القائد الروماني إكتفى برأس فيرموس وإضطهاد أتباعه الدوناتيين والثوار الريفيين.

ولم تكن هناك توسعات في المناطق التي جرت فيها الحرب فتغير مفهوم الحدود لدى الرومان فبدلا من إقامة مراكز عسكرية اكتفت بتنصيب قبائل موالية في حزام إقليمي[3]

2- تحالف الدوناتية وثورة جيلدون حوالي سنة396م :

أ- مرحلة الولاء للرومان :

أبقت السلطة الرومانية على مـــبدأ التحالفات مع عائـــلة نوبيل إيمانا بالدور الإيجابي الذي لعبه جيلدون في الإطاحة بأخيه فيرموس [4] سنة 386م، وتم تعيينه وتكريمه بمنصب حاكم إفريقيا، ومنح له لقب كونت (نبيل)، كما منح صلاحيات واسعة[5]، واستمر جيلدون محافظـــــا على ولائه للإمبراطورية لعدة سنوات، وذلك نظرا للدعـــــم المادي و المعنوي الذي كـــــان يقدم له مقابل عـــدم الخروج من حظيرة الدولة الرومانيـــــــــة.

1- خديجة منصوري : المرجع السابق، ص ص277-278.

2- محمد البشير الشنيتي : " حول الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الرابع الميلادي"، ص35

3- محمد البشير الشنيتي : **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**، ج2، ص366.

4- شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ج1، ص.306

5- خول له منصبه قيادة الجيوش من المنطقة الطارابلسية شرقا إلى وادي ملوية غربا،

François Dessommes: **Notes sur l'Histoire des Kabylies**, édition Fort-National, Alger 1964,p76.

ولكن اختلفت الأوضاع عند وفاة الامبراطور تيودوس، وانقسمت الإمبراطورية إلى قسمين بينما كان اركاديوس يترأس الجهة الشرقية و عاصمته القسطنطيني ة، وكان الإمبراطور هنوريوس في روما(الغرب) [1]، رفض جيلدون الإعتراف بسلطة هنوريوس، ليبدأ فصل آخر من علاقة جيلدون بالرومان.

ب-مرحلة العداء والثورة :

بعد نشوة الإنتصار والإنتقام من أخيه فيرموس وجد جيلدون نفسه متورطا مع الرومان متنكرا لمبادئ المقاومة التي تفرضها عليه مكانته الإجتماعية، فبدأ يحاول التخلص من هذه التبعية مستغلا ما توفر لديه من إمكانيات وصلاحيات منحت له بصفته كونت وقائد عام لجيش جلّه من المجندين المغاربة[2] .

كانت أول خطوات العصيان هي :

*الخطوة الأولى :

وهي محاولة جيلدون إلحاق بلاد المغرب بإمبراطور الشرق أركاديوس (ARCADIUS) ، لأنه يعلم أن هذا الأخير لا يستطيع مد نفوذه إلى الأقاصي البعيدة، وبالتالي ستصبح له السيادة والإستقلال في أرض المغرب[3].

*الخطوة الثانية :

وهي التنكر للديانة الرسمية والانتماء إلى الحركة الدوناتية بشقّيها الديني والفكري[4].

*الخطوة الثالثة :

وهي إقدامه سنة 395م على تحديد مقدار مساعدات الحبوب التي تذهب إلى روما من أرض المغرب، ليتجرأ على قطعها نهائيا سنة 396م[5]، وإمتنع عن دفع الأنونة [6] وترك الأسطول راسيا في ميناء قرطاجة، ويعبـــــــر الشـــــــاعر اللاتيني كلوديانوس

---

1 – محمد الصغير غانم : **مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم**، ص ص219-220.

2- المرجع نفسه: ص220.

3- François Dessomme : Op-Cit, p77.-

4- العيد بشي : المرجع السابق، ص195.

5- محمد عبد المؤمن : المرجع السابق، ص 40.

6- الأنونة وهي ضريبة أو حصة سنوية عن المحاصيل الزراعية من القمح، وأصبح لها شقين مدني وعسكري، كانت تدفع منها أجور الجنود في القرن الرابع الميلادي، ينظر:
– دليلة بورني : المرجع السابق، ص20.

(CLAUDIANUS) عن هذا الحصار الذي فرضه عليهم جيلدون، بقوله:

مجلس شيوخه سيد البحر
يمكن ان يمون بحرا كل صيف
ويرى خزائنه ملائ قمحا
من طرف هذا البلد أو ذاك
وكانت إذا الحياة مؤمنة
وإذا غابت منفيس
يعوض بقمح الجيتول
الأساطيل تتنافس
لتامين حمولتها من الحبوب
وها هو جيلدون
حرمني من هذا المورد.....[1]

ثم ذهب جيلدون إلى ابعد من هذا، حيث حجز ممتلكات الإمبراطور ووزعها على الفئات المحرومة، الريفيين وأتباعه الدوناتيين[2].

ج- مظاهر التحالف الدوناتي الجيلدوني :

لقد لقيت ثورة جيلدون تأييدا من طرف أسقف الدوناتية أوبطا التيمقادي ، والذي كان له الفضل في تجنيد أتباعه الدوناتيين، ومن حلفائهم الثوار الريفيين [3]، ليعزز صفوف جيش جيلدون حتى سمي بالجيلدوني (Gildonianaus)، ونظرًا للوضع الخطير الذي تسببت فيه ثورة جيلدون، فقد أرسل له الإمبراطور هونوريوس جيش بقيادة وزيره "ستيليكون" الجرماني، وكان أخاه "مستزل" ضمن هذا الجيش، الذي لعب نفس دور جيـــــلدون ضد فيرموس .

1- شافيه شارن، بلقاسم رحماني : المرجع السابق، ص ص59-60.
2- دريسي سليم : المرجع السابق، ص31.
3- خديجة منصوري : المرجع السابق، ص278.

وانتصر مسيزل وجيش روما في ربيع 398م في المنطقة الواقعة بين حيدرة وتبسة، وانهزم جيلدون و حلفائه الدوناتيين والثوار الريفيين، وانتحر جيلدون في سجنه سنة 398م[1].

وخضع الدوناتيون شأنهم شأن كل المشاركين في ثورة جيلدون للعقوبات التي فرضتها السلطة الرومانية عليهم، حيث صودرت أراضيهم بموجب القرار الصادر يوم 8جوان400م، وأصبحوا مطاردين من قبل السلطة خاصة بعد صدور قرار 12 نوفمبر 408م، الذي يلح على ضرورة إلقاء القبض على أنصار جيلدون وسجنهم ومصادرة ممتلكاتهم[2].

أما أوبطا التيمقادي الزعيم الروحي لهذه الثورة فقد مات في السجن نتيجة التعذيب الذي لقيه[3]، وهكذا إشتد القمع وإنتشر التذمر في كل مكان وعمت الفوضى.

وفي معرض الحديث عن التحالف الدوناتي والإخوة نوبيل لابد أن نشير إلى أسباب هذا التحالف، فيذكر أن الأسباب التي دفعت الدوناتيين إلى تحالف مع فيرموس ثم جيلدون هي الرغبة في وقف الاضطهاد الذي كانوا يتعرضون له على يد الكاثوليك والسلطة الرومـــــــانية[4].

وأيضا رغبتهم في القضاء على الكاثوليك ومن ثمة الاعتراف بهم كممثل حقيقي وشرعي للكنيســـــة الإفريقية[5].

غير أن هذه الأسباب تبعدنا عن السبب الحقيقي للتحالف الذي جمع بين الدوناتية وثورتي فيرموس وجيلدون، حيث انه لو أجرينا مقارنة بسيطة بين الدوناتية والمانوية(Manrcheens) [6]، في بلاد المغرب.

1- محمد الصغير غانم : **المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم**، ص425.

2- François Dessomme : Op-Cit, p78.

3- شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ج1، ص30

4- ابو عمران الشيخ : **قضايا في الثقافة والتاريخ**، ص14.

5- خديجة منصوري : المرجع السابق، ص279.

6- المانوية : هي عقيدة بدأت على يد ماني بن فاتك الحكيم الفارسي في القرن الثالث قبل الميلاد، واللاهوت المانوي هو محصلة منطقية لعقيدة الايمان في تفوق الفرد ، ينظر:

- ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني : **الملل والنحـــل**، تع،احمد فهمي محمد، دار الكـــتب العلمية، ط2=

من حيث الإضطهادات التي لحقت بهم نجد أن المانوية كانت مضطهدة وترغب في التخلص من الإضطهاد المسلط عليها من طرف السلطة ورغم ذلك لم تتحالف مع هذين الثائرين .

وأيضا لو أخذنا سبب الإعتراف والحصول على الشرعية لكان أفضل للدوناتيين إستغلال عرض الإمبراطور جوليان –المذكور آنفا المتسامح مع كل النحل الدينية[1].

وخلاصة القول :

أن تحالف الدوناتية مع ثورتي كل من فيرموس وجيلدون يعود إلى وجود هدف مشترك بين الدوناتية وفيرموس، و الدوناتية وجيلدون، وهذا الهدف يكمن في رفض الأطراف الثلاثة للسلطة الرومانية، والرغبة في الإستقلال عنها.

ثالثا– نتائج وآثار الثورة الدوناتية :

لقد خلفت الثورة الدوناتية آثارا ونتائج إن على مستوى المجتمع المغاربي أو على مستوى التواجد الروماني في بلاد المغرب، أو على الإمبراطورية الرومانية في حد ذاتها.

1– على مستوى المجتمع المغاربي :

أثرت الثورة الدوناتية في عدة مجالات :

الجانب الديني : تمكنت الديانة المسيحية من الانتشار والسيطرة وفرض قوتها ونفوذها على المنطقة[2]، الأمر الذي أدى بأغلب السكان في المدن الساحلية إلى التنصر كما تعرفت المدن الداخلية إلى نفس التيار الديني مع بعض التراجع كلما اتجهنا نحو الجنوب الغربي[3] (انظر الخريطة رقم6)، وظلت الحركة الدوناتية المنافس العنيد للكنيسة الرسمية نظرا للمرسوم الإمبراطوري الصادر سنة 412م ، الذي نص على شل تلك الحركة بل تحريـــــم مزاولتها[4].

= لبنان،1992، ص ص268–269.

1– خديجة منصوري : المرجع السابق، ص280.

2–خديجة منصوري : المرجع نفسه، ص.227

3– دريسي سليم : المرجع السابق، ص.32

4– محمد العربي عقون : المرجع السابق، ص416.

خريطة رقم 06 : مناطق انتشار المسيحية في بلاد المغرب القديم

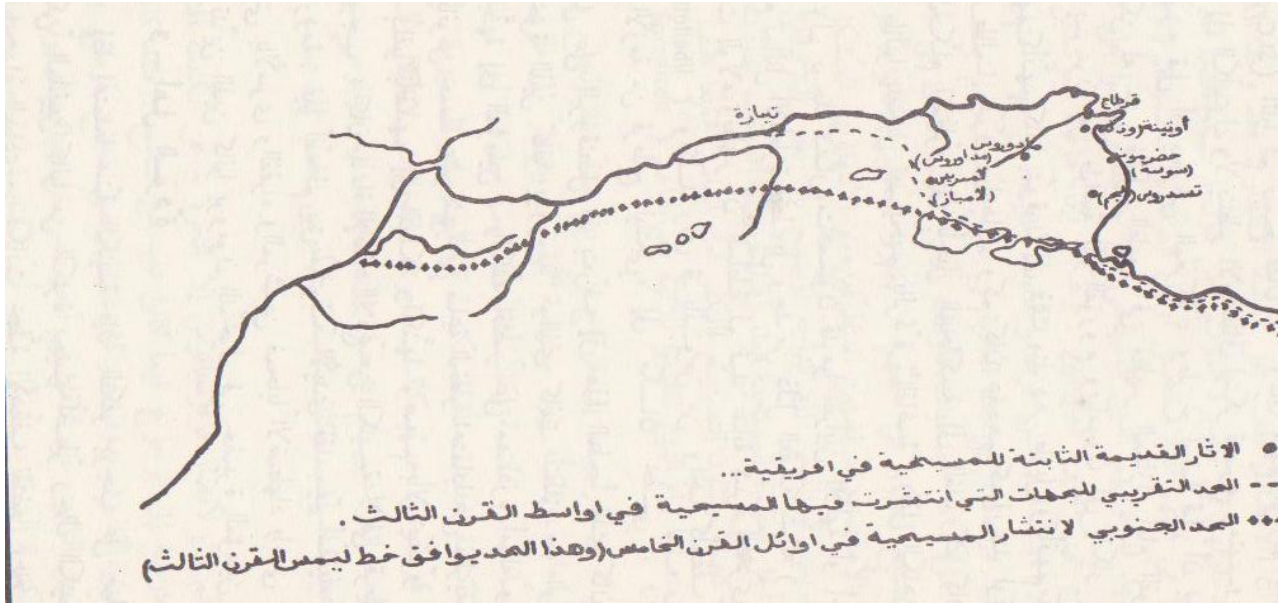

عن : شارل اندري جوليان : المرجع السابق، ج1، ص281

ب- الجانب الاجتماعي :

- إختلال التوازن السكاني بين السهل والجبل حيث نزح اغلب سكان السهول نحو الجبال للإحتماء والهرب من الحملات الرومانية التي كانت ترد بقوة على الثوار الدوناتيين ،إضافة إلى الإتاوات المفروضة على المزارعين في السهل التي حولت السهل إلى مكان للرعـــــــي[1] .

إن الدعم الذي تلقته الطبقة المعدمة (الأهالي الريفيين) من طرف الدوناتية جعلها تتقوى وترفع من مطالبها، وجعلها تدخل في بعض النزاعات مع سكان المدن المُترومنين[2]، مثل الوقائع التي شهدتها مقاطعة البروقنصلية، حيث قتل احد الرجال الدين في مدينة مدواروش من طرف الموريين[3]، وهذه الأحداث تدل على الوضع المتعفن بين هاتين الفئتين في بلاد المغرب، مما أدى إلى اتخاذ إجراءات أمنية رادعة، مثل تدعيم تحصينات قرطاجة سنة 425م.

وجاء أيضاً في إحدى رسائل أوغسطين : << إفريقيا حرّبها البرابر ة(يقصد المور) دون أن يقف أحد في وجوههم، أو يمنعهم من التقدم الجرئ >>، وكان ذلك سنة 427م، مما يدل على أن المور تمكنوا من فرض سيطرتهم في بداية القرن الخامس ميلادي، وأن الكونت بونيفاص(Boniface) [4] الذي حكم بلاد المغرب خلال تلك الفترة قد أفلت من يده مقاليد الأمور العسكريـــــة وإزدادت الاوضاع إضطرابـــــاً وساءت أكثرمما كانت عليه من قبل[5].

---

1 - محمد البشير الشنيتي : **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني**، ص301.

2 - محمد الصغير غانم : المرجع السابق، ص411.

3 - دريسي سليم : المرجع نفسه، ص32.

4 - الكونت بونيفاص : كونت إفريقيا ثار على روما سنة 427م، كان يطمح إلى الحصول على رتبة قيادة الجيش، وهي القيادة العليا، ولكن لم يحصل عليها بسبب المؤامرات مما جعله يطلب نجدة الوندال، ينظر:

- عبد العزيز الثعالبي : **مقالات في التاريخ القديم**، تع، جلول الجريبي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1986 ص43.

5 - محمد البشير الشنيتي : **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**، ج2، ص373.

2- على مستوى التواجد الروماني في بلاد المغرب القديم :

لقد أدت ثورات المغاربة المزمنة، إلى جعل الرومان يوقفون توسعهم نحو الداخل ويترجعون بخط الليمس إلى المناطق الشمالية بعد أن وصلوا به سابقا إلى الحدود الصحراوية [1]، وازداد تراجعهم أكثر عند اشتداد الثورات التي كانت تحت قيادة الحركة الدوناتية الذين كانوا يغتنمون جميع الفرص ليعبّروا عن سخطهم إزاء السلطة المركزية[2]، إضافة إلى انتفاضات القبائل التي أرهقتها ضرائب الإمبراطور هذا علاوة على تمرد الكورنت بونيفاص[3]، فقد كانت بلاد المغرب كلها على غرار حاكمها تتوق إلى الإستقلال السياسي، فكان من الطبيعي أن يكون ظرفا مناسبا لكل من يريد احتلال هذا البلد، فانه يتوقع أن يجد مقاومة ضعيفة ومساعدات ثمينة[4].

وبهذه الأوضاع اجتاح الوندال (Vandales)[5] بلاد المغرب القديم بسرعة كبيرة(انظر الخريطة رقم 7)، وتهاوى الوجود الروماني وكان ذلك سنة 429م.حيث اجتاز جنسريق[6] ملك الوندال مضيق أعمدة هرقل(مضيق جبل طارق) رفقة شعبه المقدر بحوالي ثمانين ألف نسمة، ولكن سرعان ما تضاعفت قواته بمن إنضم إليه من الأهالي الناقمين على الرومان، والدوناتيين المتعطشين للانتقام من السلطة و الكاثوليك الذين شردوهم وجردوهم من ممتلكاتهم، ويذكر أن الوندال لم يجدوا مقاومة تذكر من طرف الرومان الذين كانت قواتهم منهكة قبلا بسبب ثورات المغاربة وما أن كانت سنة 455م حتى استولى الوندال على ما تبقى في يد الرومان[7].

1- عبد الكريم غلاب : **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 2005، ص74.
2- محمد العربي عقون : المرجع السابق، ص295.
3- عبد العزيز الثعالبي : المرجع السابق، ص43.
4- شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ج1، ص ص323-325.
5- الوندال : مشتقة من اسم قرية سويدية تدعى "وندل" وهم أقوام جرمانية بربرية كان مسقط رأسهم في شبه الجزيرة الاسكندينافية، عبروا بحر البلطيق، واستقروا وسط أوروبا، قادوا عدة هجمات على الإمبراطورية الرومانية، وأدى ذلك إلى إضعافها خاصة القسم الغربي، ينظر :
- محمد الهادي حارش : **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذفجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي** ، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992 ص233 .
6- جنسريق : هو ابن غير شرعي لملك الوندال، قتل شقيقه قونـــــــــدريق(Gunderic)،
- محمد الهادي حارش : المرجع السابق، ص.238
7- جمال مختار : المرجع السابق، مج2، ص514.

خريطة رقم 7: الزحف الوندالي الى بلاد المغرب القديم

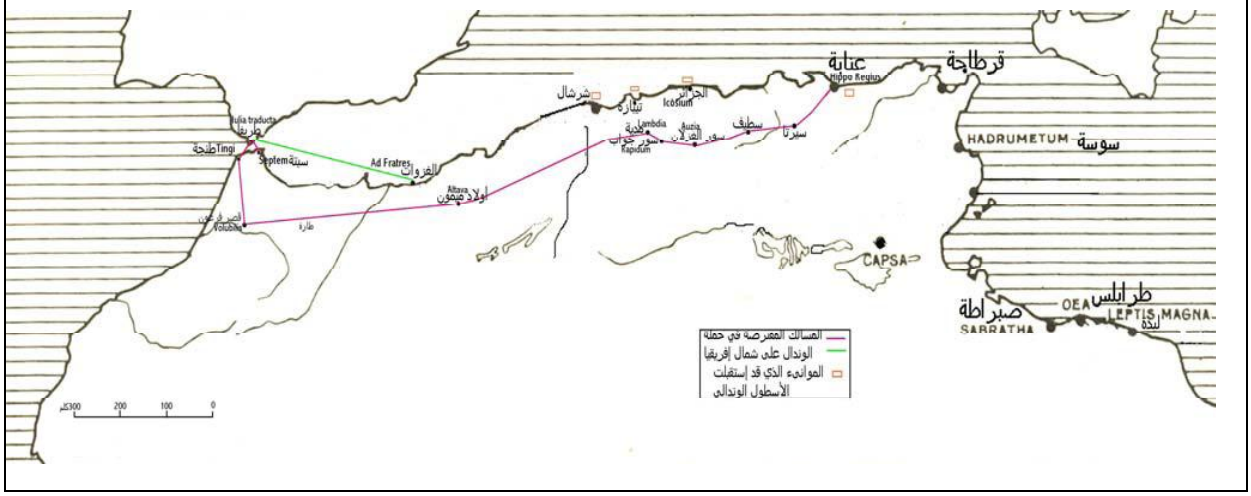

عن : دريسي سليم : المرجع السابق، 38.

3- على مستوى الإمبراطورية الرومانية :

أ- اقتصاديا:

طالما ربطت الإمبراطورية الرومانية إقتصادها بتمويلات بلاد المغرب القديم وخاصة بعد انقسامها إلى قسمين، حيث خصصت صادرات مصر إلى القسم الشرقي، وصادرات بلاد المغرب إلى القسم الغربي [1]، واعتمدت روما كليا على هذا التموين خاصة صادرات القمح الذي كان يوزع على سكان روما، وتدفع منه رواتب الجند، ولما اتسعت موجة الحركة الثورية بالقيادة الدوناتية وخاصة خلال ثورة جيلدون، الذي قطع هذا التموين (الانونة)، وكاد هذا الحصار الإقتصادي أن يحدث مجاعة في روما[2].

ب- سياسيا :

لا يخرج سبب ضعف وسقوط الإمبراطورية الرومانية عن الأسباب العادية التـــــي

1-عبد الله العروي : المرجع السابق، ص64.

2- محمد عبد المؤمن : المرجع السابق، ص ص39-40.

فصلها بن خلدون في مقدمته وقد يضاف لها أسباب أخرى[1] ، مثل خسارة بلاد المغرب واحتلالها من طرف الوندال.

فقد كانت بلاد المغرب صمام الآمان بالنسبة للإمبراطورية الرومانية ولما إختل الأمن في بلاد المغرب وعمت الثورات التي كانت تحت إمارة الحركة الدوناتية، ومن ثمة كان الإجتياح الوندالي وتزعزعت أركانها وهوت، وتزامن ذلك مع استشراء الوهن والضعف في أواصل الإمبراطورية.

مع أن هذا الأثر السياسي يعتبر غير مباشر، إلا انه أحد الأسباب لزوال الإمبراطورية الرومانية(الغربية)، على يد القائد الجرماني أدوفاكر [2](GDOVACAR) سنة476م[3].

1 – عبد الكريم غلاب : المرجع السابق، ص72.

2– أدوفاكر : (433–493) ملك الشعب الجرماني الهيرول(Herules) إحتل مدينة روما، وقتل في مدينة رافينا عام493 إثر محاصرتها لمدة ثلاث سنوات، ينظر:

– محمود شاكر : المرجع السابق، ص356.

3– نورمان ف .كانتور : **التاريخ الوسيط**، تر، قاسم عبده قاسم، دار العين، ط5، مصر، 1997، ص163.

خاتمة

إن الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم لم يكن لتلبية رغبة أمنية منها بسط نفوذه على المنطقة وفقط بل إلى الدوافع الاقتصادية كانت تمثل عوامل رئيسية في دفع الرومان إلى تجشم المصاعب وإحتلال بلاد المغرب والتمسك بها بإصرار.

إن التواجد الروماني على أرض بلاد المغرب أحدث ردود فعل من طرف السكان، فكانت الثورات المختلفة والتي عمت كامل المنطقة.

وتمثلت أولى الثورات التي قادها البيت النوميدي الذي وضع على عاتقه أسس التحرر من المحتل مع ما يعاب عليه أنها كانت بتحالفات مع الرومان مع هذا لا ننكر عنها الرغبة في الإستقلال وقد إنتقلت النوازع التحررية بعد سقوط الممالك إلى القبائل التي كانت ثوراتها مستمرة خلال طول فترة الإحتلال، إضافة إلى بعض الشخصيات التي رفضت السياسات الرومانية وقادت ثورات ضدّه.

وقد شكلت هذه الثورات المستمرة مناخا ملائما لإنتشار المسيحية في أواسط الطبقة الأكثر حرمانا في المجتمع لما إنطوت عليه من مبادئ تحمل العدالة الإجتماعية والمساواة المناقضة لمبادئ الوثنية وما لبثت أن تطورت المسيحية وأصبحت إطار دينيا لثورة إجتماعية ومحتوى فكري لصراع طبقي، ثم تطورت الثورات وأخذت بعدا أساسيا بعد تنصر السلطة وطبقة الأثرياء، وأخذ الإمبراطور قسطنطين بعد تنصره بالعمل على جعل المسيحية في خدمة السلطة، وهذا ما رفضه المسيحيون الأوفياء لمبادئ الأولى ، فتجلى البعد السياسي للثورات الإجتماعية في إنقسام المسيحيين إلى حزبين أحدهما موال للسلطة وآخر مناهض وهو الذي تزعمته الدوناتية التي كان الطابع السياسي غالبا عليها، والتي كانت تعبر عن مطامح الطبقة المحرومة المطالبة بالعدالة الإجتماعية والإقتصادية خاصة الريفيين الذين كان من تطلعاتهم التخلص من التسلط السياسي والتدهور الإجتماعي وكان تحالفهم مع الدوناتيين أحسن دليل على أن البعد الإجتماعي أساس هذه الثورة وهذا ما أكده خصومهم الكاثوليك بوصفها أنها كانت ثورة سياسية

تستهدف الحصول على السلطة دون الإمبراطور وخاصة بعد تحالفها مع الإخوة نوبيل الذين وفرا لها قيادة سياسية توجهها، وقد تمكنا بعد الدراسة المفصلة لموضوعنا من الخروج بالنتائج التالية:

- أن الإنتصارات المتواصلة للجيش الروماني التي أوردها الكتاب الرومان تعكس الثورات المتواصة والرفض الدائم من المغاربة للإحتلال.

- أن فشل الثورات الأولى في تحقيق هدفها كان لعدم توحّدها وعدم قدرتها لمواجهة قوات الرومان إضافة إلى إتباع الرومان سياسة فرق تسد مع تنصيب موالين أوفياء لها.

- أن الثورات أظهرت قدرتها على التكيف مع التطورات المستجدة (تنصر السلطة) وإستخدامها البعد الديني كفكر أيديولوجي شديد الفعالية على جميع القوى الثائرة ومنه كانت الدوناتية كحزب سياسي يحمل مطالب إجتماعية وإقتصادية.

- أن ثورة الريفيين عكست مدى فشل جهود السلطة الرومانية في إستقطاب هذه الفئة (سياسة الرومنة) وإدخالها ضمن الحضارة الرومانية ومثلت ثورة الريفيين المتحالفة مع الثورة الدوناتية حربا شعبية لا تحمل في طياتها أي إنتماء جهوي أو إثني.

- أن التحالف بين الدوناتية والريفيين الإخوة نوبيل شكّل قوة ضاغطة تسببت للسلطة الرومانية ومواليها في أضرار كبيرة، مما أدى إلى تدهور أوضاع السلطة الرومانية في بلاد المغرب وزوالها تماما في منتصف القرن الخامس الميلادي.

- أن ثورات المغاربة ضدّ الإحتلال الروماني عبّرت عن رفضهم لأي تسلط أجنبي إذ جعلوا تاريخ الرومان في بلاد المغرب تاريخ عسكري لم ينعموا فيه بالراحة كما عكست مدى إيمان المغاربة بقدراتهم في إخراج المحتلين.

- أن الثورة الدوناتية والتي هي إستمرار للثورات السابقة تمكنت من خلال إطارها الديني ومضامينها الإجتماعية والإقتصادية والسياسية من إحتلال حيز هام في تاريخ بلاد المغرب بفضل إمتدادها الزمني الطويل وشساعة إنتشارها والأثر

الذي أحدثته وأصبحت الثورة الدوناتية أفضل معبر عن شخصية المغاربة المتميزة بالروح الإستقلالية والنزعة التحررية عبر العصور.

فهارس

فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في البحث

أولا- المصادر:

أ- المصادر باللغة العربية :

1- الكتاب المقدس : الإنجيل، العهد الجديد.

2- ببليوس (فرجيليوس) : الإنياذة، ترجمة عنبرة سلام الخالدي، دار العلم للملايين ط2، لبنان، 1978.

3- قيصر (يوليوس): حرب افريقية 47-46 ق م، تر، محمد الهادي حارش، دار هومة الجزائر2000.

4- كربون (يوسيفوس) :تاريخ يوسيفوس اليهودي، ط1، بيروت،1872.

5- هيرودوت : تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، الإمارات العربيةالمتحدة، 2001.

ب- المصادر باللغة الأجنبية :

6- Dion Cassius : Histoire Romaine, V, par E. Gros, édition de firmin didot fréres, paris 1845.

7 **-Pline l'ancien :** Histoire Naturelle, V, texte établi et traduit par Jehan Desanges, édition les belles lettres, 1980.

8- Polype : Histoire Général de la République Romain , livre 15 Fragment 3, par J.A.C.Bochon, édition A.Desry-Blair paris, 1836.

9 - Salluste: Guerre de Jugaurtha, IV, Overres Complètes de Salluste, par CH.Durozoir, édition Garnier Frères, paris,1865.

10 __,__César, Collection des auteurs latins, par M. Nisard

édition Firmin Didot Préres, paris, 1865.

11- **Strabon :** Géographie, XVII, Cap1,par Carolus Mullerus Ambrosio Firmin Didot, paris, 1995.

12-**Tacite :** Annales, T1, Livre IV, par M.CHarpetier édition Garnier Frères, paris, 1875.

13 - Tite-live : Histoire de Rome de puis sa fondation, T1, XXII par Victor verger, paris, 1830.

ثانيا- المراجع :

أ- المراجع باللغة العربية :

1- الكتب :

14- ا.س (سفينسيسكايا) : المسيحيون الأوائل المبراطورية الرومانية خفايا القرون تر، حسان ميخائيل اسحق، منشورات دار علاء الدين، ط2، دمشق، 2007.

15- إيليربي (هيلين) : الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، تر، سهيل زكار، دار قتيبة دمشق، 2005.

16- انديشة (أحمد محمد) : التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا،1993.

17- أندري جوليان (شارل) :تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي، البشير سلامة، الدار التونسية للنشر، 1985، ج1.

18- برغوثي (عبد اللطيف) : التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، تامغناست، ج1.

19- برون (جفري) :تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2006.

20- بشي (إبراهيم العيد) :تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديمة، دار هومة الجزائر، 2007.

21- **بيومي مهران (محمد)** : المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر 1990.

22- **تشارلزوث (م ب)** :الإمبراطورية الرومانية، ترجمة رمزي عبده جرجس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، 2003.

23- **تونبي (ارلوند)** :تاريخ البشرية، ترجمة نقولا زيادة، الأهلية للنشر و التوزيع لبنان،1981، ج1.

24- **ثعالبي (عبد العزيز)** :مقالات في التاريخ القديم، تعريب جلول الجريبي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1986.

25- **جيلاني (عبد الرحمان)** :تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر، 2009، ج1.

26- **حارش (محمد الهادي)** :التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.

27-ـــــــ ، ـــــــــ: التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول(203-46 ق م)، دار هومة، الجزائر، 1996.

28-ـــــــ،ـــــــــ: دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب العربي في العصور القديمة، دار هومة، الجزائر، 2001.

29- **خشيم (علي فهمي)**:نصوص ليبية، تامغناست، ليبيا، ط$_1$.

30- **خلدون (عبد الرحمن)** :ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح، سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2000، ج2.

31- **دابوز (محمد علي)** :تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، ليبيا، 2010.

32- **دياكوف (ف)، كوفاليف (س)**:الحضارات القديمة، تر، نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، ط1، دمشق 2000، ج2.

33- **ديكريه (فرانسوا)** : قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ترجمة عز الدين احمد عزو الأهالي للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1996.

34- **ديورانت (ويل)** : قصة الحضارة (قيصر والمسيح أو عصر الإيمان الحضارة الرومانية)، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، مج3، ج3.

35- **سليماني (محمد)** :ماسينيسا ويوغرطة، وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر.

36- **شارن (شافيه)، رحماني (بلقاسم)** :الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط1، الجزائر.

37- **شريط (عبد الله)، ميلي (محمد)** : الجزائر في مرآة التاريخ، دار الهدى ط1 ،الجزائر، 1965.

38- **شريف (محمد الهادي)** : تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال تعريب محمد الشاوش، محمد عجيسة، دار سراس للنشر، ط2، 1993.

39- **شنيتي (محمد البشير)** :أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة الجزائر ،2003.

40- ـــــــــ، ـــــــــ: الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ديوان المطبوعات الجامعية، ج1، ج2.

41- ـــــــــ، ـــــــــ:سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146 ق م-40م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.

42- **شهرستاني (ابي الفتح محمد بن عبد الكريم)**: الملل والنحل، تع، احمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط2، لبنان، 1992.

43- **شيخ (أبو عمران)** :قضايا في الثقافة والتاريخ، منشورات ثالة، الجزائر، 2003.

44- **صحراوي (عبد القادر)** :التحصينات العسكرية بنوميديا وموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني (46 ق م-284م)، دار الهدى، الجزائر ، 2011.

45- **صفر (احمد)** : مدنية المغرب العربي، بوسلامة، تونس، 1959.

46- **عبد العليم (مصطفى كمال)** :دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، ط1 ليبيا، جانفي 1977.

47- **عقون (محمد العربي)** :الاقتصاد والمجتمع في شمال افريقيا القديم، دار الهدى الجزائر، 2008.

48- **غانم (محمد الصغير)** : المقاومة والتاريخ العسكري القديم، منشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر، 2007.

49- ـــــــــ، ـــــــ: مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى الجزائر،2005.

50- ـــــــ، ـــــــ: مواقع ومدن أثرية، منشورات وزارة الثقافة والسياحة الجزائر، 1988.

51- **غلاب (عبد الكريم)** : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، دار الغرب الاسلامي، ط1، لبنان، 2005.

52- **غوتيه (اميل فليكس)**: ماضي شمال افريقيا، تر،هاشم الحسيني، مؤسسة تاوالت الثقافية، ط2، ليبيا، 2010.

53- **قداش (محفوظ)** : الجزائر في العصور القديمة، وزارة الثقافة، الجزائر،.2007

54- **كانتور(نورمان ف)** :التاريخ الوسيط، تر، قاسم عبده قاسم، دار العين، ط5 مصر،1997.

55-**كروزيه (موريس)** :تاريخ الحضارات العام، روما وإمبراطوريتها، ترجمة يوسف اسعد داغر، فريد م داغر، عويدات للنشر والتوزيع، لبنان، 2006، مج6.

56- **كعاك (عثمان)** : موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 2003.

57- **ماسون (ارنست)** :الإمبراطور الرهيب تيبريوس، تعريب جمال السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1985.

58- **مدني (احمد توفيق)** :قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح

الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2007.

59- **محمد الميلي (مبارك)** :تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، ج1.

60- **مختار (جمال)** : تاريخ إفريقيا العام، جون أفريك، باريس، 1985، مج2.

61- **وزان (حسن)**: وصف إفريقيا، تر، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان 1983 ، ج1.

62-**هورس ميادان (مادلين)** : تاريخ قرطاج، ترجمة إبراهيم بالش، منشورات عويدات ط1، لبنان، 1981.

63- **يحياوي (محمد الصالح)** : المسيرة، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1980

64- **يوسف الدرة الحداد (الارشمندريت)** : تاريخ المسيحية في سفر أعمال الرسل تحقيق الأب جورج البلدكي البوليسي منشورات المكتبة البوليسية، ط1، لبنان 1990.

ب- المجلات والدوريات :

65- **حارش (محمد الهادي)** : ثورة تاكفاريناس (17-24م)، مجلة الدراسات التاريخية العدد9، الجزائر،1995.

66 - ـــــــــ، ـــــــــ: ثورة فيرموس372-375م ، **مجلة الدراسات التاريخية** العدد7، الجزائر،1993.

67- ـــــــــ، ـــــــــ: حملة حنبعل على ايطاليا(218-203ق م)، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد6، 1992-1993.

68-ـــــــــ، ـــــــــ: سالوستيوس وحرب يوغرطة، مجلة الدراسات التاريخية العدد5، الجزائر.

69- **حمداوي (جميل)** :أبطال المقاومة الأمازيغية تكفاريناس ، جريدة المنعطف العدد2865، المغرب، جويلية2007.

70–ـــــــــــ، ـــــــــــ: "مسيحية ضد روما"، **مجلة العرب الإسبوعي**، العدد132 لندن، 8 سبتمبر 2007.

71– **رمضان (تسعديت)** : الإصلاحات السيفيرية في بلاد المغرب القديم، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد7، 1993.

72– شيخ (أبو عمران) :

– أغسطين العنابي ومقاومة الحركة الدوناتية، مجلة الأصالة، العدد34–35، الجزائر 1976.

73– شنيتي (محمد البشير) :

– حول الدوناتية وثورة الريفيين بنوميديا خلال القرن الرابع ميلادي، مجلة الأصالة العدد60–61، الجزائر.

74- ـــــــــــ، ـــــــــــ: قضية السيادة النوميدية من خلال المصادر القديمة، مجلة الدراسات التاريخية العدد5، الجزائر، 1995.

75– **عبد المؤمن (محمد)** :قمح بلاد المغرب القديم بين المادة الغذائية والسياسية، دورية كان التاريخي العدد 10ديسمبر 2010.

76– غانم (محمد الصغير) : المساهمة الحضارية البونية في المملكة النوميدية، مجلة الدراسات التاريخي ، العدد11–12، الجزائر، 2000.

77– قاسمي(علي) : "خلاصة التاريخية"، **مجلة العرب الأسبوعي** ، العدد 168، لندن، السبت 2008/05/13 .

78– مدني (احمد توفيق) : أوراس محطم الاستعمار الروماني، مجلة الأصالة، العدد60–61، الجزائر.

79– مضوي (خالدية) :البنيان Al Miliaria مدينة جزائرية من العالم القديم، **دورية كان التاريخية**، 10 ديسمبر2010.

80– منصوري (خديجة) : التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد11–12، الجزائر، 2000.

81- ـــــــــــــــ،ـــــــــــــــ: ثورة إيدمون واضطرابات القرن الأول بموريطانيا القيصرية مجلة الدراسات التاريخية، العدد 07، الجزائر، 1993.

ج- الموسوعات و الأطالس :

82- شاكر (محمود) : موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، دار أسامة، ط1، الأردن، 2008.

83- مجموعة من الباحثين : موسوعة علم الأديان، إشراف ط ب مفرج، Nobilis، ط2، بيروت، 2005.

84- ماكيقيدي (كولين) :أطلس التاريخ الإفريقي، ترجمة مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، 1987.

85- يوسف توما : أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، مجلة الفكر المسيحي، العراق.

د- الرسائل الجامعية :

86- بورني (دليلة) :" تطور النظام الضريبي الروماني في شمال إفريقيا "(رسالة لنيل شهادة الماجستير فرع تاريخ قديم) ، جامعة الجزائر 2000-2001.

87- دريسي (سليم) :" البيزنطيون في شمال إفريقيا الاحتلال و العمارة الدفاعية "(أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة) ، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.

88- عمران (عبد الحميد) : " الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني والتحرر305-411م"(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم)، قسم الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، نوقشت 05جانفي2005.

89- قعر المثرد (السعيد) :" الزراعة في بلاد المغرب القديم ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146ق م (مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم)، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

90- منصوري (خديجة):الدوناتية وثورات القرن الرابع في شمال إفريقيا(مذكرة لنيل شهادة الماجستير فرع تاريخ)، جامعة وهران، 1986-1987.

2- المراجع باللغة الأجنبية :

أ- الكتب :

91 -Abert Férvier (Paul): Toujours le donatisme-Aquand l'Afrique!, édition S_ obschki, 1966.b

92- Amoura (Amar) : Résumé de l'Histoire de l'Algérie, éditions raihana, Alger, 2002.

93- Chitour (chems eddine) : Histoire Religieuse de Algérie, édition E.N.A.G, Alger, 2001.

94 - Clodius Piat : Les grands philosophes (saint Augustin), par L'ablé Jules Martin, édition Félix Alcan, paris, 1901.

95- Fontane (Marius) : Les Barbares (de 117à393apJ-C), CHXIV, édition Alphons lemeerre, 2001.

96- Lapéne (Edourd):- Tableau de l'Algérie de puis l'occupation Romaine Jusqu'à la conquéte par le français en 1830, édition imprmerie de jean mattaieu douladouve, paris, 1846.

97- L.Annaeus Florus : - Abrège de l'Histoire Romaine; livre1, Collection des auteure latine par M. Nisard, édition l'institut de françe, 1865.

98-Marius Fontane : - Les Barbares (de117à393 ap J-C), CH XIV, édition Alphonse lemerre, 2001.

99- Mercien (Ernest) : Histoire de constantine, édition imprimer constatine, 1903.

100- Mezali (Hocine) : Alger 32Siécles d'Histoire, édition E.N.A.G, Alger.

101- Manceaux (Paul) : Histoire littéraire de la Afrique chrétienne de puis les Origines jusqu'à l'invasion arabe, V, édition erest leroux, 1902.

102_____ ,_____ :Les Africains, édition lécene Oudin, paris, 1984.

103- Piat (Clodius) : Les grand philosophes (sain Augustin), par l'ablé Jules Martin, édition Félix Alcan, paris, 1901.

104- Stephane (Gsell) : Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, édition Zibane Hachette, T3,T5, paris.

105- Un pére Jésus : Souvenirs de l'ancienne église d'Afrique, édition Catholique perisse fréres, paris, 1862.

106- yanoski (Jean) : L'univers Histoire et description de tous les peuples, L'Afrique
chrétinne , 1844.

ب- المجلات والدوريات :

107-.Berbugger (A) :L'ère Mauritanienne, R.A,V1, paris,1856.
d'archéologie et d'histoire T.51,1934.

108- Hadot (Pierre), Meslin (Michel) : A-propos du Donatisme,in:Archive des sciences sociales des religions, N4, 1957.

109 - Gianfranco (Fiaccadori) : Kharidjites et donatistes ln: Annales. Economies, Sociétés Civilisation, 38^{e} année, N. 2, 1983, pp, 470-474.

110-Mesnage (J) : Les Christianisme en Afrique (Origines, Développements Extensions) R.A, V57, 1913.

ج- القواميس :

111- Dictionnaire Larousse, édition Larousse, paris

فهرس الخرائط و الأشكال

أ- الخرائط

رقم الخريطة	موضوعها	الصفحة
01	مراحل الإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم (146ق م – 40م)	**18**
02	أهم قبائل المغرب القديم الثائرة ضدّ الإحتلال الروماني	**27**
03	توزيع قبائل الباور والحلف الخماسي	**39**
04	مواقع إنتشار المسيحية (الكاثوليكية والدوناتية)	**52**
05	مخطط توضحي لأحداث ثورة فيرموس	**71**
06	مناطق إنتشار المسيحية في بلاد المغرب خلال القرنين الثالث والخامس الميلاديين	**77**
07	الزحف الوندالي إلى بلاد المغرب القديم	**80**

ب- الأشكال والصور

01	صورة يوغرطة	**21**
02	صورة يوبا الأول	**23**
03	صورة الإمبراطور تيبريوس	**31**
04	صورة تكفاريناس	**31**
05	ثورات بلاد المغرب منذ دخول الاحتلال الروماني إلى نهاية القرن الثالث الميلادي	**40**
06	صورة دوناتوس القرطاجي	**44**
07	قائمة اسمية للأساقفة الذين تزعموا الحركة الدوناتية	**46**
08	نماذج من المعابد الدوناتية أ- ب-ج	**53**
09	صورة القديس أوغسطين	**56**

فهرس الموضوعات

- مقدمة : ..... ص ص2 – 7

- فصل تمهيدي : الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم أسبابه و مراحله: ..... ص ص 8 –18

1– أسباب الاحتلال :..... 9 – 11

2– المراحل العامة للاحتلال: ..... . 12 – 18

- الفصل الأول : ثورات المغاربة ضد الاحتلال الروماني قبل ظهور الدوناتية : ص ص 20 – 40

أولا– الثورات أثناء التوسع الروماني ما بين سنتي (146ق م–40م) ..... 21 – 33

1 –ثورات البيت النوميدي : ..... 21 – 26

2– ثورات قبائل بلاد المغرب : ..... 26 – 33

3– الثورات المشتركة للمور و النوميد : ..... 31 – 33

ثانيا – الثورات بعد تكريس الاحتلال الروماني إلى غاية القرن الرابع ميلادي : 33– 40

1 –ثورة ايدامون والمور : 33– 35

2 –أحداث سنة 253م وبداية ظهور الصراع الديني : 35– 40

- الفصل الثاني : الثورة الدوناتية عوامل ظهورها و مراحلها الكبرى : .... ص ص 42 – 59

أولا : الحركة الدوناتية و عوامل ظهورها : ..... 43 – 49

1 –تعريف الحركة الدوناتية : ..... 43 – 45

2 –عوامل ظهور الدوناتية : ..... 45 – 49

ثانيا : المراحل الكبرى للحركة الدوناتية : ..... 49 – 59

1 –المرحلة الأولى (الظهور و الانتشار من 305م إلى 347م) : ..... 49 – 54

2 –المرحلة الثانية (المواجهة و الصراع من 347م إلى 411م) : ..... 54 – 57

3 –المرحلة الثالثة (التواري و الاختفاء من 411م إلى 429م) : 57– 59

–الفصل الثالث : الدوناتية وثورات القرن الرابع الميلادي وآثارها : ..... ص ص 61 – 81

أولا– الدوناتية والثورة الريفية : ..... 62 – 67

1–الثوار الريفيين(الدوارين) : ..... 62 – 65

2–التحالف الطبقي بين الدوناتية وثورة الريفيين : ..... 65 – 67

ثانيا– الدوناتية وثورتي الإخوة نوبيل : ..... 68 – 76

1 –تحالف الحركة الدوناتية وثورة فيرموس(365–375م) : ..... 68 – 72

2- تحالف الدوناتية وثورة جيلدون حوالي سنة396م : ..... 72 – 76
ثالثا- نتائج وآثار الثورة الدوناتية : ..... 76 – 81
1 -على مستوى المجتمع المغاربي : ..... 76 – 78
2 -على مستوى التواجد الروماني في بلاد المغرب القديم : 79
3 -على مستوى الإمبراطورية الرومانية : 80
خاتمة : ..... ص ص82 – 85
الفهارس : ..... ص ص87 – 100
فهرس المصادر و المراجع المعتمدة في البحث : ..... 87 - 97
فهرس الخرائط و الأشكال : 98
فهرس الموضوعات : ..... ص ص 99- 100

بسم الله